شعارنا و هتافنا
إلى الاسلام من جديد

البعث الإسلامي

العدد الثالث
٢٧ رجب ١٣٨٧هـ
المجلد الثانى عشر
أول نوفمبر ١٩٦٧م

Phone 22948 Regd. No. L. 1692
ALBAAS-EL-ISLAMI
Nadwatul Ulama, Lucknow. (India)

إلى الاسلام من جديد

جربنا القومية العربية و الاشتراكية العربية و البعث العربى و « الانسان العربى الجديد » و رفعنا لواء العروبة الخالدة المجردة عن الدين وتغنينا بالحضارات الفرعونية القديمة و افتخرنا بتاريخ « ٧ آلاف سنة » واعتمدنا على الدول الاشتراكية «الصديقة» ولكن هذه الشعارات والهتافات و الصداقات و العلاقات خذلتنا فى الميدان و هجرتنا عند ساعة الامتحان.

فليكن شعارنا و هتافنا من الآن « إلى الاسلام من جديد » إلى الاسلام الذى انتصر على الرومان و الفرس ، و على التتار و الصليبيين ، وأنقذ فلسطين ، وهو الضامن الكافل بالانتصار فى كل معركة فى كل وقت فى كل مكان.

قولوا « نعم » – ولو مرة واحدة – للاسلام يعطكم كل ماتنشدونه من الكرامة و العزة و المجد و الخلود ، و يعد إليكم درتكم المفقودة ومكانتكم المحسودة ، مكانة القيادة و التوجيه و الوصاية و الهداية .

سماحة الأستاذ أبى الحسن على الحسنى الندوى يشرح هذه القضية الهامة فى كتابه الهام .

إلى الاسلام من جديد !

هتاف العرب و دعوتهم فى كل مكان من الآن !

الناشر : دار الارشاد للطباعة و النشر و التوزيع (بيروت)
يطلب من مكتبة دار العلوم ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

Printed by : S M. HASANI at Nadwa Press, LUCKNOW.

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامعة

عنوان الادارة: البعث الاسلامى ، دار العلوم لندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

الهاتف: ٢٩١٧٤ — ٢٢٩٤٨

برقياً: NADWA, LucknoW.

الاشتراكات

فى الهند و باكستان : —

عشر رويات — ثمن العدد روبية واحدة .

فى العالم العربى : —

(بالبريد العادى) جنيه واحد (استرلينى)

(بالبريد الجوى) جنيهان و نصف (استرلينى)

فى أفريقيا الجنوبية و الشمالية : —

(بالبريد العادى) جنيه واحد (استرلينى)

(بالبريد الجوى) ثلاثة جنيهات ونصف (استرلينى)

مطلوب وكلاء و موزعون فى كل بلد إسلامى و و فى المهاجر ، و فى كل قطر — شرقياً كان أم غربياً — تعيش فيه الجالية الاسلامية .

- الاشتراكات فى باكستان ترسل إلى مجلة « البلاغ » دار العلوم كراچى رقم ١٤ باكستان
- نرجو تزويدنا بآخر ما يقع من حوادث و أنباء إسلامية فى الوطن الاسلامى الكبير بأسرع ما يمكن مع وافر الشكر !

وكالات المجلة

- مكتبة المنار الكويت
- مكتبة الآداب الرياض السعودية
- مكتبة النور طرابلس الغرب ليبيا
- المكتبة الوطنية الزاوية ليبيا
- مكتبة الثقافة الدوحة قطر
- مدثر حسين الصديق الجامعة الاسلامية المدينة المنورة السعودية
- الدار السعودية للنشر ص ب ٢٠٤٣ جدة (السعودية)
- الأستاذ محمد الأمين دعاك كسلا السودان
- مكتبة الحضارة الاسلامية حلب — سوريا
- مكتبة الحرمين ص ب ٥١١ الدمام (السعودية)

شهرية أدبية إسلامية

ستها عشرة إعداد

البعث الإسلامي

العدد الثالث — المجلد الثانى عشر

٢٧ رجب ١٣٨٧هـ — نوفمبر ١٩٦٧م

رئيس التحرير : محمد الحسني

مدير التحرير : سعيد الأعظمي

موجز الفهرست

- التوجيه الاسلامى ص ١٣
- الدعوة الاسلامية ص ٣٥
- الفقه الاسلامى ص ٤٩
- فى رياض الشعر و الأدب ص ٦٥
- المرأة ص ٧٥
- العالم الاسلامى ص ٨٥

(ندوة العلماء)

قامت ندوة العلماء على مبدء الجمع بين الدين الخالد الذى لايتغير و بين العلم النامى الذى لايتحجر، بين صلابة الحديد فى الثبات على العقيدة ، وبين نعومة الحرير فى اقتباس العلوم النافعة ، فبينما العالم الدينى فى عقيدته و عبادته جبل ثابت ، إذا هو فى علمه ودراسته و تقدمه نهر عذب جار ، و بينما هو فى نصوص الدين و عزائمه مرابط على الثغر و حارس للامانة ، إذا هو فى تفهيمه و دعوته جندى مهاجم و مسلح على أحدث طراز ، و بينما هو فى الأول لا يعرف الهوادة إذا هو فى الثانى لا يعرف الجمود ؟

محتويات العدد

قصة الايمان مع أهله	سعيد الاعظمى الندوى	٣
ليتجدد الايمان	سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى	١١

التوجيه الأسلامى

صفوة الآثار والمفاهيم	فضيلة الشيخ عبد الرحمن الدوسرى	١٤
خطورة الكلمة فى المجتمع الجاهلية الجديدة	الأستاذ منير العكش	٢١
مكانة الدولة فى الشريعة الاسلامية	فضيلة الشيخ محمد اسحق الندوى	٢٦

الدعوة الاسلامية

منهج سابق للتربية والتعليم	الأستاذ عبد البارى الندوى	٣٦
وقفة أمام سورة الانشقاق	الأستاذ محمد بن سالم البيحانى	٤١

الفقه الاسلامى

القطائع فى الاسلام	الأستاذ محمد تقى الأمينى	٥٠
أنا قاض ولكنى مسلم	الأستاذ عبد القادر عوده الشهيد	٦١

فى رياض الشعر والأدب

كل واحد منايتهم الآخر	الأستاذ أبو بكر الحسنى	٦٦
صيحة الحق (شعر)	أحد شعراء الدعوة الاسلامية	٧٠

المرأة

المرأة المسلمة والمرأة الغربية	فضيلة الشيخ محمد ناظم الندوى	٧٦

العالم الاسلامى

المسلمون يحرقون ويذبحون فى اثيوبيا	مقتطف من مجلة « ينغ باكستان »	٨٦
مؤتمر العالم الاسلامى فى عمان	فضيلة الشيخ المفتى الحاج أمين الحسينى	٨٩
رسالة مفتوحة	من اللجنة العامة للتضامن الاسلامى	٩٣
المؤتمر الخامس لمنظمة الطلبة المسلمين	سكرتير المنظمة	٩٥
أخبار اجتماعية وثقافية	قلم التحرير	٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

قصة الايمان مع أهله

لا ينقص المسلمين اليوم شئ مثل ما ينقصهم الايمان الصحيح .

ذلك الايمان الذى حمله إليهم الرعيل الأول من هذه الأمة الاسلامية ، الايمان الذى صنع الأبطال و أزاح الجبال ، و الذى دخل بلاط الملوك فقهرهم ، و واجه الأعداء فأذابهم ، و زجر المستكبرين فأصمهم و أعمى أبصارهم ، و قاوم قوى الشر و الطغيان فقطع دابرها و أتى عليها من كل جانب ، حتى أصبحت أثراً بعد عين ، و طهرت أرض الله من و طأتها و خبثها ، و نجت أمة الأرض بعد طول الشقاء إلى بر السعادة و السلام .

إنه هو الايمان الذى خلع على البشرية الشقية لباس السعادة والهناء ، و هو الذى منح الانسان حياة محترمة يوم كان ذليلا مهاناً ، و رفعه من حضيض الشهوات و الأهواء إلى أوج الكمال الانسانى ، و أفاض عليه من نعم الله و طيبات الحياة ما لا حصر له .

ثم هو الايمان الذى قلب الموازين الجائرة بالموازين العادلة ، و القيم الزائفة بالقيم الخلقية العليا ، و هو الذى غير المفاهيم الخاطئة التى كانت تسود الحياة بمفاهيم صحيحة تقود الحياة إلى المنهج الأصيل ، منهج الله الذى لا يعدله شئ من المناهج المزورة من وضع البشر .

ثم . . هو الايمان الذى استصغرنا شأنه اليوم نحن المسلمين ، وأهملنا أمره فى الأخير ، فاسترعى كل شئ تافه اهتمامنا ، واستلفت كل أمر حقير

انتباهنا ، أما الايمان فلم يكن له نصيب من العناية و لو قليلا ، و إنما ظل مدحوراً مخذولا و طريداً فى مجتمع المسلمين و بيوت المسلمين ، حتى وفى مساجدهم وزواياهم ، ومدارسهم وتكاياهم ، فعمرت بيوتهم ومجتمعاتهم من كل شئ إلا الايمان ، و امتلأت مساجدهم ومدارسهم من كل شئ إلا شيئاً اسمه الايمان .

أليس هذا وضع الايمان اليوم ؟

بلى ! إن وضعه أسوأ و أبشع مما نصور و نتصور ، فقد انسل هذا الجوهر الغالى من القلوب واستقر مكانه حصاة لاقيمة لها ولاشأن ، أللهم إلا بعض القلوب التى لا تزال على عهدها باجلال شأن الايمان وإحلاله محل الروح واللحم والدم ، وقد تتجمع هذه القلوب فتشكل طائفة من الناس و مجموعة من المؤمنين « نورهم يسعى بين أيديهم و بأيمانهم ، يقولون ربنا أتمم لنا نورنا و اغفرلنا إنك على كل شئ قدير »

ولكن هذه الفئة المؤمنة لاتعدو أنامل اليد فى كل بلد ، أما الكثرة الكاثرة فهى ممن ولدوا فى بيوت المسلمين أو عاشوا فى بلد يسمى بلد المسلمين ، ثم لا شئ بعده ، سوى الاتجاه إلى كل مايخالف الايمان و يضاده ، والانصراف إلى اتباع الأمم الشقية الجاهلة وعاداتها وتقاليدها و الانشغال بكل ما يلهى عن الغاية الحقيقية ، والهدف الأصيل ، ويهوى بصاحبه إلى مهوى سحيق من الشقوة و اللعنة و العار .

من العجيب أن الايمان الذى أسدى إلى الانسان بخير عظيم ، و أنعم عليه بنعمة كبيره صادف من سوء المعاملة و قسوة الخلق أكثر من كل شئ ، و نال منه من الجفاء و الجور مالم ينله شيئ غيره .

انها هى قضية الايمان التى ظلت مهملة فى كل مكان ، فلم تجد لها من الأنصار من يحمونها ، و لا من الأعوان من يدافعون عنها ، وإذا وجدت من يدافع عنها لم يحتمله الزمان فشرده أو شنقه ، أو تربص به الدوائر و ترقب الفرصة السانحة لأخذه و الفتك به .

و نستطيع أن نوزع المسلمين إلى ثلاث طوائف فى هذه القضية :

١ — طائفة توارثت الايمان جيلا بعد جيل ، و صادفت مجتمع المسلمين فآمنت بالعقائد الأساسية ، و رأت أن الاسلام هو حاجة الحياة الانسانية التى لا تستغنى عنها فى أى حال ، و هى محافظة بفرائض الدين وعاملة بتعاليمه ، كل فى نطاقه الشخصى ، غير أن هذه الطبقة من المسلمين لا تؤمن بسيطرة الاسلام على الحياة العامة ، و لا يعتقد أنه يتمكن من التغلب على الأوضاع الحاضرة و يتبوء منصب القيادة و يأخذ زمام الأمر بيده فى هذا الخضم الهائل إذا ظهر فى شكله الحقيق ، إن رجال هذه الطائفة مسالمون مع الظروف و الأحوال ، مستسلمون للأوضاع لايتعرضونه لها بسوء أو إنكار ، إلامن قلوبهم وذلك أضعف درجة من الايمان .

٢ — و هناك طائفة من الناس ينتمون إلى الاسلام بالاسم وحده و لكنهم ثائرون على الاسلام و أهله ، ثائرون على القيم الدينية والمثل العليا ، و يعتقدون أن عصر الذرة والصاروخ لا يستطيع أن يحتمل الدين و لو فى أصغر شكله ، و أضعف لونه ، إنهم يصرحون بأن الدين و الايمان قد ولى عصرهما ، و مضى دورهما بدون رجعة ، فلا مكان فى خريطة القلوب لشئ اسمه الايمان ولاموضع للدين إلا أركان المساجد

والزوايا . أما أن يبرز الدين و أهله إلى مجالات الحياة الأخرى ، إلى المحاكم و عروش القيادة و الوزارة والزعامة ، وأما أن يتعرض الدين للسياسة و الاقتصاد و يمس الأوضاع الانسانية العامة فلا نسمح بذلك فى أى حال ، لأنه لم يخلق لذلك ، لم يخلق لقيادة العالم و الكون و الانسان .

إن هذه الطائفة من المسلمين توجد فى كل مكان يسكنه المسلمون ، سواء فى العالم الاسلامى أو غيره ، وهى تعيش فى أغلب الأحوال عالة على الحكومات والدول الكبرى ، التى تستغلها قبل كل شئ لكسر قوة الايمان فى القلوب و إخراجها من المجتمع الاسلامى ، و ذلك لأنها تعلم جيداً أن هذه القوة هى و حدها أكبر عائق فى سبيل بسط نفوذها و استعمارها على الشعوب و الأمم ، و هى تعلم جيداً أنها مادامت توجد فى مجتمع المسلمين و قلوبهم لا تنجح أى حيلة فى افتراس الأمم و اغتصاب بلاد المسلمين .

قامت هذه الطائفة تحارب الاسلام وتعادى الدين ، وتقاوم الايمان بكل ما أوتيت من قوة أو وسيلة أو مناصب من قبل أسيادها .... و اتبعت سياسة التدريج و التعليل فى فصل المسلمين من تراثهم الايمانى الضخم وتنحية الاسلام عن منصب القيادة لتتولاه الأمم الجاهلية المريضة ، وينطفئ نور الايمان من قلوب أهله رويداً رويداً ، وتنشر الجاهلية والعلمانية ظلالها الموبوءة على المجتمعات ومناصب القيادة أولا ثم تغشى على القلوب و الأفكار و يرتد المسلمون عن دينهم بدون أن يشعروا ..

إن هذه الطائفة لا تعلن خروجها عن الاسلام ولكنها فى الحقيقة

من كبار أعداء الاسلام و المحاربين له ، و هى لا تفعل كل ذلك ، و لا ترضى بالردة و خدمة ساداتها إلا طمعا فى جاه تتبوؤه أو حرصاً على منصب تشغله ، و هى لا تهمها خدمة الوطن وترفيه الشعب كما تزعم و تحلف و إنما الذى يهمها أولا و آخراً هو تخليد عرش الزعامة ، و تطويل فترة القيادة ، وهى لاشك « لذة كبيرة » ذاقت طعمها فلا تريد أن تتنحى عنها مهما كرهها الناس و مقتها ، و مهما لعنها الله والناس و الملائكة .

إنها طبقة المنافقين الذين يضمرون الكفر و يبدون الاسلام ، وقد وجدت فى كل زمان و مكان ، و هى التى جرت على الأمة بلاء وشقاء على امتداد التاريخ ، وهى المسئول الوحيد عن كل ما أصاب المسلمين اليوم أو يصيبهم من ذلة و عار ، و هزيمة و صغار ، لا فى ساحة المعارك وحدها و إنما فى جميع مجالات الحياة و معتركها ، إن هؤلاء المنافقين لخبث طويتهم ، وسوء نيتهم يسيطرون على المراكز الحساسة فى حياة الأمة فيفسدون و لا يصلحون ، و يذيقون الناس أنواعاً من النكبات والآلام و ضروباً من الشقوة و الهوان ، وما أصدق تصوير القرآن لموقف هؤلاء المنافقين من الاسلام و الايمان ، « إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله ، و الله يعلم إنك لرسوله ، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ، اتخذوا إيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله ، إنهم ساء ما كانوا يعملون ، ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ، و إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، و إن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة ، يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ، فاحذرهم ، قاتلهم الله أنى

يؤفكون »

و قد امتدت هذه الطائفة و تطاولت على الاسلام و قيمه جهاراً ، و تحدت الايمان و المؤمنين فى كل بلد ، و بعثت قوى الشر و الطغيان على الاضرار بهم و كسر شوكة الاسلام ، حتى عم الشر فى جميع أنحاء العالم وأخذ المسلمون و فتك بهم من كل جانب ، وذهبت ريحهم وخارت قوتهم ، وأصبحوا ألعوبة بيد الملحدين المنافقين ، و الاباحيين الكافرين .

٣ — وبازاء ذلك فئة مؤمنة بالله ، خاضعة لقيم الاسلام عاملة بمبدء الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ، و هى التى ذاقت حلاوة الايمان ، و عرفت قوته و فضله على البشرية جمعاء ، فلم تبهر المادية عينها ، و لم تروعها انتصارات الانسان فى العالم المادى و لم تؤثر عليها نهضة الحضارة و تقدمها أى تأثير ، وإنما رأت إلى كل ذلك — مقابل الايمان و قوته — كما يرى الكبار حركات الأطفال و قفزاتهم فازدادت إيماناً على إيمان ، ونهضت تدعو الواقفين على شفا جرف هار إلى رحاب الاسلام و عطفه و حنانه .

إن رجال هذه الطائفة المؤمنة قاموا بواجب الدعوة إلى الله فوقفوا فى وجه كل منكر سواء باليد أو باللسان أو بالقلب ، و لم يفتأوا يدعون الناس على اختلاف طبقاتهم إلى دين الله و حاربوا المنافقين و المفسدين بكل ماأوتوا من قوة ، ليصونوا أرض الله من ظلم الظالمين وعبث العابثين ، ولم يعبأوا بما صب عليهم الأعداء من عذاب أو اضطهاد ، وظلم وجور ، إنما مروا بكل محنة ضاحكين مستبشرين ، و عانوا كل بلاء بطلاقة وجه و بشاشة نفس ، و قاوموا كل تعذيب بجنة من الصبر و الاحتساب .

إنها قوة الايمان التى ثبتت فى كل مرحلة كالجبل الراسى ، و هى التى أقضت مضجع الالحاد و الاباحية و الانتهازية و النفاق ، و شوشت قلوب المعتدين على كرامة الانسانية فضربوها بالحديد و النار ، و عذبوها بأشد أنواع التعذيب ، ولكنها احتملت كل ذلك ، لأنها تعد الموت فى سبيل الله من أسمى الأمانى ، و تعتبر الشهادة خلوداً و امتداداً للحياة ، و ريا لغرس الايمان و سقيا لشجر العقيدة و الحنان .

إن هذه الفئة المؤمنة أعيت كل حيلة فى تدميرها ، وحطمت كل خطة فى إفنائها ، إذ لم يقم أمام هذه القوة الايمانية شئ من آلات التعذيب و التدمير و أسلحة الفتك و القتل ، و ذلك هو شأن الايمان إذا خالط بشاشة القلوب ، و عجن مع اللحم و الدم .

هذه هى قصة الايمان الراهنة ، قصته مع المؤمنين والمنافقين ، وقصته مع المادية العمياء والروحانية الغراء ، وقصته مع الفكرة الطائشة الهدامة والفكرة الهادفة البناءة ، وقصته مع الحق والباطل ، والمسلمون كلهم أمام هذه القصة واقفون متشائمين حينا ومتفائلين حينا آخر ، ولكن العاقبة للمؤمنين المتقين .

و الصراع بين هاتين الفئتين قديم و لكنه اشتد اليوم و يبدو أنه آخر هذا الصراع و منتهى هذا العراك ، و لا بد أن يغلب الحق و يزهق الباطل فى هذه المعركة إذا أقبل المسلمون على الدين الصحيح و أدركوا لذة الايمان وحقيقته وتربوا على أخلاق الاسلام ، فلا حياة للمسلمين بغير هذا الاسلام ، و لا يتحقق لهم النجاح إلا بالعودة إليه و إقامة أمره و تحكيمه فى كل شأن من شؤنهم .

و ما أحوج المسلمين اليوم إلى الاسلام ؟ فذلك هو الملجأ الوحيد الذى يلجأ إليه الضعفاء المغلوبون ، و ذلك هو المعقل المنيع الذى أوت إليه البشريه التعسة قبل أربعة عشر قرنا يوم كانت مخذولة مهانة ، و طريدة ذليلة ، و هو المعقل الوحيد المنيع الذى تستطيع البشرية أن تأوى إليه فى القرن العشرين ، قرن الحضارات الجاهلية والشعارات الكاذبة ، و الفلسفات البراقة الهدامة و الأفكار الهزيلة المهلهلة ، و الشارات اللماعة الجوفاء .

إن كان هناك شئ يحمى المسلمين عن و طأة هذه العقلية الضيقة المحدودة ، و يعيد إليهم درتهم المفقودة و غرة أيامهم الماضية فانما هو الايمان و العمل بتعاليم الاسلام ؟

سعيد الأعظمى

قاعدة كل شئ

الايمان بالله فى الاسلام قاعدة التصور ، وقاعدة المنهج الذى يحكم الحياة ، وقاعدة الخلق ، وقاعدة الاقتصاد ، وقاعدة كل حركة يتحركها المؤمن هنا أو هناك .

الايمان بالله معناه : افراده سبحانه و تعالى بالألوهية و الربوبية و العبادة ، و من ثم إفراده بالسيادة على ضمير الانسان وسلوكه فى كل أمر من أمور الحياة .

« سيد قطب الشهيد »

ليتجدد الايمان

سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

خاض العالم الاسلامى معارك حاسمة ، وهو يرى أن المسلمين لابد أن يهرعوا للدفاع عن الاسلام ، و حماية بلادهم المقدسة ، و سيغضبون لله ولرسوله وحرماته ، وأن الأقطار الاسلامية ستشتعل ناراً وتتوقد حمية و حماساً ، فاذا الحادث لم يؤثر فى المسلمين التأثير المنتظر ، و إذا النصر ضئيل ، والسخط خافت ، وإذا المسلمون كعادتهم فى غدواتهم ، وروحاتهم منهمكين فى لذاتهم و شهواتهم ، كأن لم يحدث كبير شئ ، فعرف أن الحمية الدينية قد ضعفت فى المسلمين ، و أن شعلة الجهاد قد انطفأت أو كادت ، و هنالك عرف الناس ضعف العالم الاسلامى ، وخذلانه ، و هوانه على أنفسهم .

و بعد ذلك أقول إن العالم الاسلامى على ضعفه و انحرافه مستعد كل الاستعداد ، ليكون ذلك العالم الاسلامى السليم القوى الدافق بالحياة الذى يصح الاعتماد عليه فى حل المشكلات الانسانية كلها ، فضلا عن مشكلة واحدة ، و لو كانت ضخمة معقدة ، كمشكلة فلسطين .

إنه مستعد ليكون ذلك ، لأنه لا يزال مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالنبوة المحمدية ، على صاحبها الصلاة و التحية ، إنه لا يزال متصلا بمنبع

الحياة و القوة ، و مصدر النور و الفيض ، إنه ليس كالأمم و المجتمعات البشرية التى انقطعت صلتها عن النبوات ، و رسالات السماء ، إنه إذا ذكر ذكر و إذا نبه انتبه .

هذا العالم الاسلامى - أيها السادة - فى حاجة إلى بعث جديد ، فى العقيدة و الايمان ، و الأخلاق و الأعمال ، و بتعبير أدق ، إنه ليس فى حاجة إلى دين جديد ، ولكنه فى حاجة إلى إيمان جديد بالحقائق الخالدة ، والعقائد الخالدة والرسالة الخالدة ، والدين الخالد ، و أنا أحمى سمعى و بصرى و لسانى ، وقلبى ، أن أسميه القديم ، فان الدين ليس فيه قديم ولاجديد ، إنه دين واحد ، و إنه دين خالد ، و لكنى ألح على أن أسمى الايمان جديداً ، إن من الايمان ما هو قديم ، و إن من الايمان ما هو جديد ، إن قوة الرعيل الأول ، و الطراز المتقدم من هذه الأمة ، فى أنه كان يحمل إيماناً جديداً فعجز الايمان القديم الضعيف البالى الذى كانت تحمله بعض الأمم عن مقاومته ، و عجز العالم القديم الشائب عن مقاومته ، و كان كالشمس الجديدة التى تطلع على العالم ، فتسطع على كل شئ و تبهر كل شئ .

إنه قد جدت فتن ، و جدت خطوب ، و جدت معارك فليتجدد الايمان .

إن هذا العالم الاسلامى يملك أعظم ثروة من الايمان ، ولكنها ثروة دفينة تحتاج إلى إثارة و استثمار .

- معالم فى الطريق .
- و أضواء على الشعارات الزائفة .
- و تصوير للموقف الاسلامى الصحيح .
- و دعوة إلى منبع الاسلام الصافى النقى .

التوجيه الإسلامى

بدوى

- خطوط عريضة للفكر الاسلامى الثائر الذى لا يقبل المساومة والبيع والاستسلام و لا ينسجم مع الغرب المادى أيما انسجام .

صفوة الآثار و المفاهيم من
تفسير القرآن الكريم

فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى

و الحاصل أن الرابطة الحقيقية ، والدعامة الصالحة الثابتة هى رابطة الدين و دعامته ، و أن النداء بأى رابطة غير الاسلام من الروابط القومية و المذاهب المادية ممنوع باجماع المسلمين و لا يجوز قطعاً ، بل هو إما أن يكون معصية كبيرة وإثماً عظيماً ، أو يكون شركا مخلا بأصل العقيدة ، و مصادما لها كما أوضحناه سابقا ، و نزيد هنا أيضاحا .

أما كونه معصية و اثماً عظيماً فانه مخالفة للأمر وارتكاب للنهى ، وقد قال رسول الله ﷺ «ليس منا من دعا إلى عصبية» وقال فى حديث جابر الذى رواه البخارى وغيره « دعوها فانها منتنة » فقوله (دعوها) أمر صريح بتركها والأمر المطلق يقتضى الوجوب على التحقيق كما قرره الأصوليون ، لأن الله يقول (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) و لأن الله اعتبر ابليس عاصياً بمخالفة أمر واحد فأبعده من ملكوت السموات و لعنه بالطرد من رحمته ، و من تأمل فى واقع كل أمة إسلامية عتت عن أمر ربها و رسله ، و نادت بالقومية و نحوها من المبادئ العصبية و المادية و جدها تتخبط فى صنوف الفتنة ، وعذاب الشقاق و الأزمات المتلاحقة ، نتيجة الحرمان من رحمة الله ، و وجد

طواغيتهم الذين تبنوها سياسياً أو فلسفياً قد حاق بهم الرجم الحسى و المعنوى ، الذى هو نصيب الشياطين المبتدعين عن أمر الله و صراطه المستقيم .

وإذا كان الأمر المطلق للوجوب شرعاً وعقلا فقد أكد النبى (ﷺ) هذا الأمر و النهى بقوله (فانها منتنة) وحسبك بالنتن موجبا للابتعاد التام ، لدلالته على الخبث البالغ المضر فى العاقبة ، فدل هذا الحديث الصحيح على مخالفة النداء بالقومية و نحوها ، لأمر الله على لسان رسوله (ﷺ) و إن صاحبه متعاط للنتن الخبث ، و الله جل و علا يقول (الخبيثات للخبيثين و الخبيثون للخبيثات) و يقول تعالى فى وصف نبيه (ﷺ) (و يحرم عليهم الخبائث) لا سيما و قد تبرأ ن ذوى العصبيات ، و نفى حكم الشهادة عن المقتول فى سبيلها بقوله (ﷺ) و من قاتل تحت راية عمية يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فليس منى و لست منه) و قال ﷺ : الشهيد من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا .

و هذا حصر لمدلول الشهادة على ذلك ، لا سيما و قد ورد جواباً على أسئلة أصحابه عن الرجل الذى يقاتل شجاعة أو حمية عصبية فأجابهم بذلك ، وورد عنه (ﷺ) فى أصح الأحاديث أنه قال : أبغض الخلق إلى الله ثلاثة : ملحد فى الحرم ومبتغ فى الاسلام سنة الجاهلية ، ومطلب دم امرئ مسلم بغير حق ليهريق دمه .

و الالحاد هو الميل عن دين الحق بأى صورة و سنن الجاهلية كثيرة قد تبلغ المئات ، منها ما يتعلق بالأصول كدعوى القومية و الوطنية و الحب و البغض لغير الله و الموالاة و المعاداة فى غير سبيله بل فى

سبيل العصبيات و المنافع و المصالح و رفض الحكم بما أنزل الله ، و الحكم بغيره ، و ترك الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ، أو عكسهما . و الانصراف عن الله إلى غيره بأى حال من الأحوال ، و تقديس الأشخاص أو المذاهب و المبادئ و الغضب لهم دون الغضب لله ، و هذا كله و أضعافه متحقق الوقوع و مجهور به فى عالم القوميات كلها .

ومنها ما يتعلق بالفروع كالتبرج ونحوه والربا وأكل الحرام ، والرسول (ﷺ) أتى بلفظ التعميم الشامل للجميع ، وفى قوله ﷺ (أبغض الخلق إلى الله) دليل قاطع على أن المتلبس بشئ من هذه الصفات هو أبغض إلى الله من الكلاب و الخنازير والقرود و الجرذان و كل خبيث ، لأن أفصح الناس ، أنصحهم (ﷺ) لم يقل (أبغض الناس - فيكون المتلبس بها أبغض الآدميين إلى الله ، وإنما قال (أبغض الخلق) فيقتضى الأول و العياذ بالله .

و مما يدل على التحريم الشديد للعصبيات القومية والمذهبية قوله ﷺ (ليس منا من ضرب الخدود أو شق الجيوب ، أو دعا بدعوى الجاهلية) و هذا تصريح منه (ﷺ) بالبراءة منه ، و قال (ﷺ) أيضاً (و من دعا بدعوى الجاهلية فانه من جثى جهنم ، و إن صلى و صام و زعم أنه مسلم) و قال أيضاً صلوات الله و سلامه عليه (من تعزى علبكم بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه و لا تكنوا) و هذا حديث صحيح أخرجه الامام أحمد فى مسنده و النسائى و ابن حبان و الضياء المقدسى و الطبرانى فى الكبير ، كلهم بالاسناد إلى أبى بن كعب (رضى الله عنه) عن النبى (ﷺ) قال فى (أضواء البيان) فانظر كيف سمى النبى ﷺ

ذلك النداء (عزاء الجاهلية) و أمر أن يقال للداعى به (اعضض على هن أبيك) أى فرجه ، و أن يصرح له بذلك و لا يعبر عنه با لكناية ، فهذا يدل على شدة قبح هذا النداء و شدة بغض النبى (ﷺ) له .

و اعلم أن رؤساء الدعاة إلى نحو هذه القومية العربية أبو جهل و أبو لهب ، و الوليد ابن المغيرة و نظراؤهم من رؤساء الكفرة - إلى أن قال - واعلم أنه لا خلاف بين العلماء - كما ذكرنا آنفاً فى منع النداء برابطة غير الاسلام كالقوميات و العصبيات النسبية ، و لا سيما إذا كان النداء بالقومية يقصد من ورائه القضاء على رابطة الاسلام كالقوميات و رفض الرابطة السماوية - إلى آخر ما قاله فى ج ٣ ص ٤٤٥ .

و أما كونها قد تكون شركا مناقضة لملة إبراهيم ، ومصادمة لأصل التوحيد فيما قرره ، بعضهم أو كلهم فى فلسفة قوميتهم و أصولها ، من أن النصرانى و نحوه إذا كان عربيا أفضل و أولى بالنصرة و المؤاخاة من مسلم غير عربى ، و قد جرتهم هذه القاعدة إلى التخلى عن قضايا المسلمين فى كل مكان ، و لا سيما فى الهند و كشمير و الزنجبار ونيجيريا وقبرص و غيرها ، و لم يكفهم مجرد التخلى بل عكسوا الأمر فساعدوا خصومهم من النصارى و المجوس و الوثنيين ، و وقفوا إلى جانبهم .

و هذا أقوى أنواع الموالاة التى نهى الله عما هو أقل منها ، فى القرآن ، و أجرى مواليهم كمجراهم الكافر ، ففى أول سورة الممتحنة سبع آيات افتتحها الله بقوله ، (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة و قد كفروا بما جاءكم من الحق ..) فنهى عن الالقاء إليهم بالمودة ، إشعاراً منه بطريق الأولى عن النهى عن

مؤازرتهم ، فضلا عن مساعدتهم على المسلمين ، فهذا كفر كما نصت عليه آيات سورة المائدة والتوبة ، ثم أمرنا بعد ذلك باتباع ملة إبراهيم عليه السلام والاقتداء به فى منابذته ومعاداته للكفرة من قومه ، وهذا يهدم أفكار القوميين من أساسها - ثم رخص فى البر لمن لم يعادينا فى الدين أويوالى المعادين ، أو يظاهرهم على إخراجنا من أى بلد .

و معروفة مواقف النصارى و نحوهم من مساندة الصهاينة ضدنا فى فلسطين ، وتشجيعهم للاحتلال فى كل بقعة تكون الأغلبية لهم ، وقومنا يعكسون الأمر فيستدلون بالآية الثامنة التى فيها مجرد البر للسالم منهم على موالاتهم ، و تفضيلهم على المسلمين الأعاجم ، و يعمون عن الآيات السبع قبلها ، لأنها تعكس مقاصدهم و ترغم أنوفهم ، وقد قال جل وعلا (لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر ، يوادون من حاد الله و رسوله ، و لو كانو آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم) و الآيات كثيرة فى المنع الشديد عن حب الكافر أو موالاته و لو كان أقرب قريب .

و لكن القوم يقلبون الحقائق ويلبسون على مستمعيهم باعتراف بعض الحكومات المحسوبة على الاسلام ، بدولة الصهاينة ، وهؤلاء حكومتهم علمانية مثلهم لامسلمة كشعوبهم فما ذنب الشعب المسلم إذا ابتلى بحكومة علمانية أبرزها المكر و العهر السياسى المنبثق من المعسكرين ، و هذا من أظلم الظلم و لكن الله فضحهم بمساندتهم حكومات كافرة معترفة بدولة العصابات الصهيونية على المسلمين الذين لم يعترفوا باسرائيل كوقفهم من (نيجيريا و قبرص و باكستان) و نصرتهم للوثنيين و النصارى حتى من

غير العرب كالدول المعترفة باسرائيل و التى جعلت بلادها مسرحا لها .

وليس هذا موضع بسط أحوالهم ومتناقضاتهم لأنه تفسير ، ولكن اضطررنا لذكره استطراداً لبيان مناقضته لمدلول الشهادتين ، و هدم الملة الحنيفية ، بتفضيل الكافر وتأييده على المسلم ، ومن مناقضة فكرة القوميات لأصل الدين سعيهم الدائب على تأسيس دولة علمانية تسمح لكل مفتر على الله أن يجهر بفريته ، و يدعو لها وتكبت المسلم عن مقاومتها بحجة الطائفية ، و هذا إعلاء لكلمة الكفر بشتى أنواعها ، و خفض لكلمة الله خلافا لمقصود الله من ارسال الرسل ومشروعية الجهاد و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر .

و لا يخفى أن أسلافنا إنما فتحوا البلاد ، و مصروا الأمصار باسم الاسلام ، و رابطته الدينية ، لا بأى رابطة قومية أو مادية ، مما نبشه اليهود ، و تبناه تلاميذ الماسونية فى بلادنا .

و لا شك أن الحب مع الله شرك ، و الحب لغير الله كذلك ، و الحب لله و فى الله هو محض التوحيد ، قال تعالى (و من الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حباً لله) و صدق الحب لله يستلزم محبة المسلمين و مساندتهم ومحبة غير الله والتعلق بغيره يستلزم ضد ذلك ، كحال القوم فى هذا الزمان وقد ذكرت فى كتابى (قمع المفترى والرد على القروى) انعكاس حالهم مع من أحبوه و والوه دون المسلمين ، و فندت جميع شبهاتهم و ضلالاتهم (فليرجع إليه) .

و قد أكثر الله فى وحيه الكريم من النهى عن طاعة الكفار أو الركون إليهم أو موالاتهم ، أو الطمع فى نفعهم كما فى الآية (١٠٠ و ١١٨ و ١١٩ و ١٤٩ - ١٥٠ من سورة آل عمران و الآية (٥١ - ٥٨ من سورة المائدة والآية ٢٣ - ٢٤ من سورة التوبة و ٤٧-٥٠

منها و سبع آيات من سورة الممتحنه و الآية الأخيرة منها أيضاً ، ولو لم يرد من ذلك إلا آيتا التوبه ٢٣ و ٢٤ و آية المجادلة (٢٢) لكفى رادعا وزاجراً للمسلم الصادق ، وهما قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباؤكم و إخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الايمان ..- من التوبة) و قوله تعالى (لا تجـد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ..)

والمحادة فى اللغة - المعاداة - و أصلها ، أن تكون فى حد مخالف لحد صاحبك الذى نفرت عن الانصياع له ، فلما كان الكافر بجميع أنواعه نافراً عن أمر الله و طاعته نافراً عن رسوله محمد ﷺ منصاعا إلى غيره حسب أهوائه ، كان فى حد مخالف لما حده الله و رسوله ، فسمى محاداً لله و رسوله ، و إذا كان الله ينفى الايمان عمن يود المخالف لحدوده و لو كان أبوه أو ابنه القريب أو أخوه القريب ، أو عشيرته القريبة ، فكيف بمن يود كافراً من شتى الملل بعيداً عنه فى النسب بحجة القومية أو الوطنية .

هذا بعيد من الايمان ، فاذا أنضم إلى ذلك مؤازرته للكفر بهذه الحجة ضد المسلمين بأى طريقة كان .

فليعلم الذين افتتنت قلوبهم بهذه المبادئ و المذاهب أنهم خدموا اليهود من حيث لا يشعرون ، لأن ذلك من خططهم الرامية إلى تقطيع أوصال جسم الأمة الاسلامية الممتد فى مشارق الأرض و مغاربها ، فانهم لا يقدرون على مقارمته و تجميده ، لبث شرورهم و سمومهم فى الأرض إلا بهذه الطريقة التى رسموا لها الخطوط فى ميادين التربية والتعليم و وسائل الاعلام و غيرها من المؤسسات .

خطورة الكلمة فى مجتمع الجاهلية الجديدة

بقلم الأستاذ منير العكش
« حلب »

تعتمد الأنظمه المختلفة فى مجتمعات الجاهلية الجديدة على إشعاع الكلمة و نشاطاتها اللغوية كتابة و نطقاً ، و ذلك بعد أن تصعدت الكلمة إلى درجة عالية من التعقيد والتجريد والاشارة ، وافتقرت التعابير المكرورة المعادة إلى « منعكسات التنبيه » و الردود العضوية المتحركة التى كانت تثيرها فى مجتمعات البساطة و الفهم ، يوم كانت الكلمة أمثولة للأشياء و الأفعال و المواقف ، و رمزاً للحس النابض و الحياة الدافئة .

لم يبق للكلمة و الشعارات من صلة بالحياة والواقع ، منذ أن أزجيت مسترخية هملا ، لم تلوصها شمس الصراحة و الوضوح ، و منذ أن أصبحت معنى متثائباً ، خفى الغاية ، مستوراً بغداف موار من الضباب والغموض ، معزول الدلالة عن طبيعة الفكر والواقع ، بل حالت الكلمة إلى قدرة معطلة فى جوانية الانسان المعقدة ، تحد من نشاطاته المبدعة و تعطله عن العمل المستمر الجاد .

و قد شجع بدار الكلمة و تبذلها على انتشار فلسفة « النقد المجرد » فتفشت بين مختلف الأعمار و الثقافات ظاهرة الخوض فى كل حديث

و السخرية من المفهومات العامة وأنماط السلوك الموروثة ، وأصبح الفرد دولة منقسمة على نفسها ، تبحث عن أرض وقرار ، و تجر فى مساحبها مؤسسات الدولة جميعاً ، تستعمرها جوانية معقدة مظلمة ، وبرانية حائرة قلقه ، و الفرد فى هذا الخضم ضائع حيران ، مستسلم لكل شئ ، حاقد متكبر على كل شئ ، و تفككت بظهور دولة الفرد معظم الروابط الاجتماعية ، و انحسر سلطان المجتمع و الدين و الكلمة الطيبة عن الناس فغدا الفرد قناً فى اقطاعات الجاهليـة الجديدة ، يتماوج مع التيارات المفروضة الغربية ، و يذعن لتحدياتها و مغرياتها ، و حالت العلائق بين الناس إلى ما يشبه العلائق بين الدول ذات الأنظمة المتنافرة ، و أشبهت الصداقات - و هى المؤلف الوحيد على ندرتها - ما عرفه القانون الدولى « بالدبلوماسية » .

السلبية الجديدة ظاهرة راعبة خطرة ، يجب على علماء الاجتماع فى العالم الاسلامى وضع الحل العاجل لها ، فقد نفدت ذخيرة المبادهة لدى الأفراد ، و صارت الكلمة سيدة الموقف ، و من العجيب أن جاهليـة ما قبل الاسلام لم تكن تغتمرها مثل هذه الأمراض و العقد ، كما تغتمر الجاهلية الجديدة ، و لعل السبب فى ذلك يعود إلى الفرد الذى فقـد الأفكار الثابتة والمنهج الواضح ، واستقبل الدنيا من زاوية النفس المعتمة ، و استدبر الحضارة و الحركة و الحياة ، و انتقل من السعى نحو تحقيق الغاية الواضحة فى قرآنه و سنة نبيه إلى البحث عن هـذه الغاية فى ضباب الكلمة ، و فى مشكلات النفس المعقدة ، و بذلك استبدلت هذه الجاهلية الجديدة الشك باليقين ، والخوف بالطمأنينة ، والركود بالسعى ، فهى مخمورة

بالتجريد و التفكير ، و الأخذ و الرد و السلبية ، و الحاجات العضوية ، جل سعيها التمنى ، و جل أمانيها الكلمة الخواء .

الشعارات و مدلولاتها بين الحق و الباطل :

و عمت هـذه الظواهر فى مجتمع الجاهلية الجديدة من وجوهه المختلفة ، فالناس يعيدون بصورة دائمة شعارات لا يدركون لها معنى و لا يعرفون منها غاية ، و الفرد - برغم العزلة و التفرد والسلبية - حال إلى آلة رخيصة تلتقط وتبث بلاهة وغباء ما تنفثه فيها التيارات المفروضة و الثقافات الغربية ، لا يصدر فى ذلك عن وعى و لا تميز و لا وضوح ، لأن ارادته و تفكيره و اختياره قوى سلبية مقهورة ، وأدتها سياسة العنف والمغامرة والاستقلال ، فالوطنية والحرية والعدل و التضحية و الوحدة و التقـدم ، و تكافؤ الفرص : شعارات تدوى و تدمدم فى كل مكان ، ولكن الفرد الذى ضرب على إرادته بالأسداد ، فى عزلة عن مدلولات هذه الشعارات النبيلة لا يستطيع تحديد أبعادها و لا منهجها ، لأنها منفصلة عنه ، و لأنه لا يلمس لهـا أثراً فى واقع الجاهلية الجديدة ، ففى خطبة لأحد المسؤلين فى جمع من عمال أحد المعامل قال : « لقد أممنا هذا المعمل من صاحبه المستغل ليعود إلى أصحابه الحقيقيين ، أنتم العمال الذين صار هذا المعمل ملكاً لكم » و ما كان من أحد العمال إلا أن قال للمسئول : « سيدى : أريد أن أبيع حصتى من هذا المعمل ! » و كانت النتيجة أن اختفى العامل ولم يعد يعرف مصيره ، و فى اجتماع مدير إحدى الجامعات بأعضاء هيئة التدريس قال : « إن الجامعة وأساتذتها وأبحاثها لا بد من أن تشارك المجتمع فى بناء الاشتراكية ،

وقال أحد أعضاء هيئة التدريس ، كيف أدعو للاشتراكية وأشرحها وأنا شخصياً لا أفهمها » .

فالكلمات والشعارات التى تطرح فى كل يوم من ذروة الهرم الاجتماعى، و تتلقاها العامة بعفوية ، وترددها بفعل القهر و محاكاة المغلوب للغالب ، لا تعرف لها معنى حسياً ، و إنما تحاول سدى الاجتهاد فى تفسير هذه الشعارات تفسيرات تختلف لاختلاف الثقافات والوعى والصراحة والنضوج و الاخلاص ، و تنشأ مع هـذه الأضراب المتباينة و الهرج الرخيص الأحزاب المتعادية و الثوريات المتنافرة ، والانقلابات الدامية ، ومادامت هذه الفرق جميعاً عاجزة عن الاتفاق على تفسير واحد لهـذه الشعارات المفروضة ، فضلا عن فهمها ، فانها بالبديهة ستظل عاجزة عن أى تقدم لتحقيق مدلولاتها .

إن تطور المدلولات للمفردات اللغوية أمر ثابت فى حياة اللغات و الأمم الحية بدافع المؤثرات المختلفة ، أما فقدان الدلالة من المفردات أصلا فمرض و شذوذ ، و قد شاهدت العربيـة تطوراً سريعاً على ألسنة العرب الأقحاح فى الجاهلية حتى نضجت هذه اللغة واستقرت مدلولاتها فى القرآن الكريم ، و أصبحت ثابتة خالدة ، تستطيع أن تتطور مع البيئات و الأزمان ، و لكن ضمن روح المعنى الذى أراده لها القرآن الكريم ، أما أن تفرغ هذه الالفاظ و الشعارات من مدلولاتها القرآنية لتصبح كالقصبة الفارغة تصفر فيها الرياح الأربع ، و تتنازعها مفهومات غير ثابتة ، تتقلب مع المصالح و الأهواء ، و اضطراب السياسة و تخبطها ، فهذا ما تمجه هذه الألفاظ العربيـة الشريفة وتأنف منه ، لأنها تدرك

بفطرتها أن هذه المفهومات متحدرة من طينة غريبـة حمئة ، رعت فى منبت سوء و حقد ، و لأن هـذه الألفاظ التى استقرت فيها مدلولات القرآن الكريم ، و تلقاها الناس بالراحة و الرضا ، و بنوا بهديها حضارة الاسلام الزاهرة ، لا يمكن أن تستقر يوماً لأهواء الحاقدين على القرآن ، و لا يمكن أن يتقبلها الناس مهما قهرهم أنصاب السياسة ، و مهما عظم الزيف و التضليل و الخداع ، فهناك هوة شاسعة بين الكلمة التى تنسجم مع نواميس الحياة و الناس والحضارة ، وبين الكلمة الجوفاء التى انشقت من طبيعة الكفر و الظلام .

و الكلمة صورة لحياة المجتمعات ، وزنة لعقلها ، و مقياس لتطور تفكيرها و فلسفتها ، « و إن من أعظم الأمثلة التى تعبر بها المفردات عن اهتمامات الشعوب مثال الصور العديدة لتسمية (الجمل) فى اللغـة العربية ، وكذلك مانجده من كثر الكلمات المستعملة لدى الاسكيمو لتسمية (الثلج) » و لعل أظهر ما درج من الكلمات فى مجتمع الجاهلية الجديدة ما الحق بأوله المصطلح « اللا ... ـ ... un المنزلق من الترجمات الرخيصة و فقدان الذوق الأدبى ، فكثيراً ما نعثر بمثل هذا الملحق على اللافتات و الكتب و الألسن ، فاللا عنف و اللا ذوق و اللا أخلاق و اللا صدق و اللا حقيقة إلى آخر هذه « اللاءات » الجرب ، مما يدلنا دلالة واضحة على شيوع فكرة الرفض لكل ما تحدر من أنظمة الجاهلية الجديدة ، و هى حالة ناشئة عن (اللائقة) !! الفطرية المتوترة ، بعد أن شيئ لنظام الله فى الأرض أن يستجم إلى حين .

﴿ يتبع ﴾

مكانة الدولة فى الشريعة الاسلامية

فضيلة الشيخ محمد اسحاق الندوى
(معرب)

يقول علماء أهل السنة : إن نصب الخليفة و بكلمة أخرى إقامة الحكم الاسلامى فرض كفاية على المسلمين إذا استطاعوا ذلك ، و قد ثبت ذلك من الكتاب و السنة وإجماع الأمة ، يقول الله سبحانه وتعالى « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم ، فان تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله و الرسول إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر »

و نشرح الآية فى جزءين اثنين ليتبين الموضوع :

١— أمر الله سبحانه و تعالى باطاعة أولى الأمر ، وذلك لايتصور مالم يكن هناك أولو الأمر ، فالنص يقتضى نصب أولى الأمر الذين تلوذ بهم الأمة وتتخذهم وسيلة للوصول إلى طاعة الله ورسوله ، ومعرفة أحكامه و تعاليمه ، فكان ذلك فريضة يجب على المسلمين أداؤها .

وقد تحوم شبهة حول الآية من أن دائرة الاطاعة محدودة إلى أولى الأمر ، و نصب الأمير أو الخليفة شرط فحسب ، و لكن ما الذى يشير إلى تحقيق هذا الشرط ؟ كالزكاة مثلا فريضة واجبة ويشترط لها المقدار المعلوم من المال ولكن متى تفرض الشريعة على المسلمين أن يجمعوا ذلك

المقدار المعلوم حتى يؤدوا الزكاة ، وكالحج مثلا فريضة لا ينكرها أحد و لكن هل تفرض الشريعة تحقيق شرط الاستطاعة ؟ و نرد على هذه الشبهة بوجهين :

(ألف) إن الشروط التى ذكرناها فى الزكاة و الحج و ما شاكلهما من العبادات و الأعمال ليست جزءاً من هذه الأعمال و الواجبات وإنما هى شروط فحسب ، أما نصب الحاكم أو الخليفة فلكونه جزءاً أساسياً لاطاعته مما تقتضيه الآية ، وكل واحدمنهما متلازمان لايمكن تصور الاطاعة بدون الأمير أو الخليفة ، أما الزكاة فيمكن أن نتصورها بدون مقدارها المعلوم كما أن الحج يمكن تأديته بغير الاستطاعة الشرعية ، غير أن إطاعة أولى الأمر بغير نصبهم و وجودهم لا يمكن تصورها البتة .

(ب) أما العبادات التى ذكرناها كنظير لهذا الموضوع فقد صرحت الشريعة أن بذل جهود فى توفيرشروطها وإيجادها ليس واجباً ، ولولاهذا التصريح و التوضيح من قبل الشريعة لكان جمع مقدار معلوم من المال لاخراج الزكاة و تهيئة الزاد و الراحلة لتأدية فريضة الحج فرضاً بدون شك .

٢— يعلم الجميع أن كل اجتماع يحتاج إلى نظام ، لأن طبيعة الاجتماع تقتضى ذلك فلا بد من تحقيقه ، و أما مخالفة النظام و تجميده فتعنى محاربة هذه الطبيعة ، ولاتستثنى من هذا المبدء الطبيعى أى مجموعة من البشر ، فان اجتمع المسلمون على صعيد يلتجؤن إلى نظام يجمعهم وينظم أحوالهم و مصالحهم ولا يستغنى ذلك النظام عن أمير أو مشرف عليه يكون أمره بيده ، ذلك لأن النظام بدون الأمير أو أولى الأمر كلمة

ليس وراءها معنى . ويمكن أن يكون ذلك النظام قائماً على منهاج لاصلة له بالاسلام ، كما هو المشاهد فى عصرنا هـذا ، فهل تمنح الشريعة الاسلامية أتباعه حرية فى إقامـة نظام إجتماعى مهما كان مصدره و أساسه .

إن كلمة « منكم » فى الآية المذكورة فى صدر الكلام ترد على هذا السؤال بالنفى ، وتأمرنا بأن نختار أولى الأمر من المسلمين ، و لا حاجة إذن أن نبحث فيما تريده الشريعـة من إقامة نظام إسلامى للجتمع الاسلامى .

و يقول سبحانه وتعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم »

تأمرنا الآية باعداد القوة المستطاعة لمقاومة أعداء الدين ، ولاشك أن جمع الأفراد المبعثرين و إقامـة الحكم ونصب الخليفة أو الأمير نوع من القوة بل إن هذه القوة هى مصدر كل قوة ، فهل يمكن وجود هذه القوة بدون إقامة حكم أو دولة ، الآية تدل على وجوب نصب الخليفة أو الأمير و الحاكم من حيث كونه قوة بنفسه أو منبع القوة كما تدل على وجوب اعداد العتاد لمقاومة الأعداء و إرهابهم و اعتقد أن وجود أولى الأمر أولى و أهم من كل شئ لأنهم هم الذين تنبع منهم كل قوة .

أما الجزء الثانى لهذه الآية الذى يحث على إعداد القوة لارهاب العدو فهو كدليل آخر لتأسيس حكم قوى ، لأنه من المستحيل عادة أن ترعب دولة قوية من أفراد متعددة ، فالأمر بالارهاب يرادف إقامة نظام للحكم ، و نصب الامام و أولى الأمر ، ولا يسعنا أن ننكر وجوب

إقامة الحكم بعد هذه الآية الصريحة .

و جاء فى سورة التوبة قوله تعالى : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله و لا باليوم الآخر و لا يحرمون ما حرم الله و رسوله و لا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد و هم صاغرون »

و هذه الآية تدل على وجوب إقامة الحكم الاسلامى من عدة وجوه ، ولكننا لا نذكر إلا أقرب الوجوه للبحث فى هذا الموضوع .

تبتدى الآية بأمر المسلمين بالقتال ، و تنتهى بتصريح إعطاء الجزية و قبول الذل والصغار ، و بهذه المناسبة نتساءل ، ما المراد باقامـة الحكم الاسلامى وما هى حقيقته ؟ أليس معنى ذلك هو تغلب الاسلام والمسلمين على الكفار ؟ أليس أخذ الجزية من الكفار و تركهم صاغرين إزاء المسلمين جزءاً من هـذه الغلبة ، و من الذى يستطيع أن يرفض معنى وجوب الحكم الاسلامى الذى يستفاد من هذه الآية بكل صراحة و وضوح .

فاذا كان التغلب على الكفار وأخذ الجزية عنهم و التضحية بالنفس و النفيس لتحقيق هـذا الغرض مما يفرضه الله على المسلمين و يأمر به ، لكانت إقامة الحكم الاسلامى و إبقاءه و تقويته إذا كان قائماً واجباً مقدساً كذلك .

و فى سورة النور جاء قوله تعالى : « وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم و ليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم و ليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً ، يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً »

إنها آية الاستخلاف ، وعد الله سبحانه و تعالى المؤمنين الصالحين فى هذه الآية بثلاثة أمور تعتبر بمثابة نعم كبيرة ، و هى ، الاستخلاف فى الأرض ، و تمكين الدين ، و تبديل الأمن بالخوف .

ومن الحقائق التى لايتطرق إليها الشك أن رفض النعمة أواستهانتها و لا سيما إذا كانت من شخص عظيم جحود و كفران و سوء أدب ، فان تغافل المسلمون عن طلب هذه النعم بالرغم من قدرتهم على ذلك فلا شك أن ذلك إنما يرادف الجحود و الكفران و سوء الأدب مع الله سبحانه و تعالى .

إن الاستخلاف فى الأرض هو أول نعمة و أهمها فيما ذكره الله سبحانه و تعالى فى الآية ، و قد وعد معه تمكين الدين ، وتبديل الأمن بالخوف ، ومن الذى يستطيع أن يقول : إن بذل الجهود لدعم أساس الدين و استتباب الأمن ليس مما تطلبه الشريعة من المسلمين و تفرضه عليهم ، بل الحق أن التهاون فى سبيل ذلك مع القدرة عليه معصية .

و لما كان بذل الجهود فى سبيل دعم أركان الدين و إعادة الأمن إلى الأرواح و الأموال واجباً لاشك فيه فكيف لا يكون السعى لاقامة الحكم الاسلامى واجباً كذلك ، و الذى يثير الدهشة و الاستغراب هو أن يعتقد بعض المسلمين أن إحراز نعمتين من النعم الثلاث التى مر ذكرها فى الآية مطلوب ، و لا يسترعى اهتمامهم النعمة الأولى و الأهم و هى الاستخلاف فى الأرض فلا يسعون لايجاد الأسباب التى تؤهلهم لهذا المنصب ، الذى هو مفتاح كل ما يأتى بعده من نعم ، و لا يمكن أن تتصور تغلب المسلمين و انطلاق الاسلام بدون هذا المفتاح .

و قد يقول بعض الناس أن وعد الاستخلاف فى الآية يشترط بالايمان والعمل الصالح فكلما اجتمعت هاتان الخصلتان فى المسلمين استخلفهم الله دون أن يبذلوا جهوداً فى هذا السبيل .

و لكن اتضح خطأ هذا القول ، بالتفكير فى الآية وملاحظة الأمور التالية :

(ألف) لماذا نشأ هذا الظن حول نعمة الاستخلاف وحدها ؟ و لم ينشأ حول تمكين الدين و قيام الأمن مع أن هذه النعم الثلاث كلها موعودة من الله سبحانه فى سياق واحد ، فما الذى يستوجب السعى لاحراز هاتين النعمتين فقط دون النعمة الأولى ؟

(ب) وقع صرف نظر عن سنة الله فى تفسير هذه الآية ، مع أن سنة الله متبعة فى شرح كل آية و حديث ما لم يكن هناك دليل خارق قوى يوجب الانصراف عنها ، و سنة الله فى هذا الكون أن التغلب إنما يحصل لمن كان أقوى من غيره ، فيستعمل قوته فى تحقيق غرضه إذ لا يكفيه مجرد العبادات الفردية ، و لو كان الأمر على غير هذا لما سجل التاريخ الاسلامى ذكر بدر و أحد و ما شاكلهما من الحروب .

(ج) إن حصر العمل الصالح فى الأعمال الفردية الصالحة خطأ ويناقى التعاليم الاسلامية ، فان إقامة الحكم الاسلامى بالاخلاص لله من الأعمال الصالحة الكبرى ، وتدخل فى سياق العمل الصالح الذى ذكر فى الآية ، و يجب بهذه المناسبة أن لانتناسى أن جزاء كل عمل بما يناسبه ، فكثرة الذكر والصلاة والصيام وسيلة إلى السعادة الأخروية و لا شك ، و لكن الادعاء بأنها سبب للحصول على الحكم و الخلافة فى الدنيا مما

لا دليل عليه ، و على ذلك فان جزاء الأعمال الفردية يبدو فى الحياة الفردية ، أما الأعمال الاجتماعية فجزاؤها يبدو فى الحياة الاجتماعية .

و أريد أن استلفت نظركم إلى مثالين ذكرهما القرآن :

١ــ لقد دعا موسى عليه الصلاة و السلام بنى إسرائيل إلى أن يدخلوا الأرض المقدسة ، و يقيموا فيها دولة مستقلة .

٢ــ قصة تغلب طالوت التى استدعى فيها بنو إسرائيل إقامة الحكم من نبى ذلك الزمان .

ولى أن أقول : إن الصوم و الصلاة والعبادات وحدها إذا كانت تغنى عن منح الخلافة وقيام الحكم ، لما كانت حاجة إلى الجهاد والتنظيم ؟ ولم يعتبر بنو إسرائيل فاسقين عندما أعرضوا عن أمر موسى عليه الصلاة و السلام بالقتال ، كما جاء فى قصة طالوت أن الطاعة مما يقتضيه الايمان ، فلو كانت هذه الأمور لاصلة لها بالدين ولم تكن فى حاجة إلى بذل جهود لما كان الاعراض عنها مما يرادف الفسق ، و القيام بها علامة الايمان و مقتضاه ، و اعتقد أن لنا فى هذين المثالين دليلين على الموضوع .

إن الآيات الآنفة الذكر تصرح بمكانة الدولة فى الاسلام ، و لا يسعنا الآن أن ننكر أن الدولة ناحية مهمة للدين و أن إقامة الحكم الاسلامى فريضة محكمة كالصلاة و الصيام ، و هنا لا بد من الاشارة إلى الآيات الكثيرة التى تدل على هذا المعنى و تستلفت أنظارنا إلى هذا الواجب فلندرس هذا الموضوع فى ضوئها :

قبل كل شئ تسترعى آيات الجهاد انتباهنا ، و المعلوم أن الجهاد لايتحقق بدون دولة تسانده ، ولذلك فان الآيات التى توجب الجهاد على

المسلمين تشير إلى وجوب إقامة الحكم الاسلامى ، و هــذا أمر واضح لا يحتاج إلى بيان أو تفصيل .

و يجب أن لا يفوتنا مبدء شرعى ، و هو أنه إذا كان هناك وجه واحد للعمل بحكم شرعى تعتبره الشريعة مأموراً به و مقصوداً ويجب على العباد أن يعملوا به ، و فى ضوء هذه القاعدة يجب أن ننظر إلى الآيات التى توجب الجهاد ، و الغاية من الجهاد إعلاء كلمة الله ليس غير ، و لكنه لا يتحقق بدون دولة إسلامية كما ذكرنا ، و لا نحتاج إلى بيان أن الغاية من الجهاد هى إقامة حكم إسلامى أو دعمه و إبقاؤه ، بل إن آيات الجهاد كلها تشير إلى وجوب هذا العمل الصالح .

لقد اعتد القرآن « الملك » من نعم الله ، ولم يذكره إلا فى موطن المن على الأنبياء و المرسلين لا على عامة الناس ، كداؤد وسليمان عليهما السلام ، و قد ضم هذه المنة على آل ابراهيم بالكتاب و الحكمة .

ولنقرأ هذه الآية « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ، فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب و الحكمة ، و آتيناهم ملكاً عظيماً »

و قد دعا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى إقامة الحكم . كما يتحدث القرآن عن موسى عليه السلام : « وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء و جعلكم ملوكا ، و آتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين ، يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ، و لا ترتدوا فتنقلبوا خاسرين »

و كان النظام السياسى فى بنى إسرائيل لم يبلغ قبل هذا مبلغ الدولة (STATE) فيدعوهم موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام إلى الدخول

فى الأرض المقدسة و إقامة الحكم فيها . و يضم نعمة الملك و الحكم بنعمة النبوة و يعد الاعراض عن الكفاح فى هذا المجال باعثاً على الخسارة .

و لندرس بيان القرآن الذى يلى هذه الآيات و نقف على الآيات التى تتحدث عن رفض بنى إسرائيل دخول الأرض المقدسة و القتال فيها حيث يغضب الله عليهم و يحرم عليهم تلك الأرض أربعين سنة يتيهون فى الأرض ، ثم يربط على قلب موسى عليه السلام بقوله « فلا تأس على القوم الفاسقين » إنه لا يمكن أن يكون بنو إسرائيل قد أعرضوا عن شعائر الدين و أحكامه و موسى موجود بين ظهرانيهم ، فلا بد إذن أن رفضهم أمر القتال و إقامة الحكم هو السبب المباشر لكونهم فاسقين .

يذكر القرآن أن الله سبحانه و تعالى أنعم على كثير من أنبيائه بنعمة الحكم و الملك ، فأدوا حق تلك النعمة طول عمرهم ، فهل نستطيع أن نتصور أن هؤلآء الرسل و الأنبياء إنما جاهدوا فى غير جهاد ؟ كلا ! بل إن ذلك لبرهان ساطع على أن بذل الجهود لاقامة الحكم الاسلامى ناحية مهمة للدين لا يستغنى عنها فى أى حال .

{ يتبع }

الدّعوة الإسلاميّة

بقلم

- الدعوة الاسلامية ليست ضرورة خلقية و حاجة اجتماعية و مصلحة بشرية كما يزعمها بعض المسحورين الذين يخافون على أنفسهم تهمة الرجعية فى كل حين بل إنها قبل كل شئ ، الطريق إلى الدار الآخرة ، « وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون »
- إنها تختلف عن سائر الدعوات فى التفكير و المنهج و العمل ، وتجمع بين الشعور و الوجدان و العاطفة و العقل ، و تهتم بالفرد الواحد مثلما تهتم بمجموعة الأفراد .

- إنها دعوة الأنبياء و المرسلين ، والخلفاء الراشدين ، و الصحابة و التابعين و هى تريد أن تحافظ على خصائصها و سماتها ، و قسماتها و ملامحها رغم سيل المادية الجارف ، ورغم سيطرة القيم الغربية ، ورغم « العلم المزعوم و الموهوم » و رغم ما يعانيه « المتحضرون » من ضيق الصدر ومركب النقص ، و ما يعتريهم من خجل و حياء واستنكاف عن تمثيل هذا الطراز القديم الكريم ، الذى وعد الله به النصر المبين فى الدنيا و الدين .

منهج سامق للتربية و التعليم

طريق وسط يجمع بين علوم الدين والدنيا

الأستاذ عبد البارى الندوى
أستاذ الفلسفة الحديثة سابقاً بالجامعة العثمانية (الهند)
(معرب من الأردية)

لم يعد هناك طريق لعودة هذا العالم الحائر إلى جادته القويمة إلا أن تبرز الأمة الاسلامية التى منحت مشعل الهداية من ربها إلى الميدان و تحمل بيدها لواء معرفة الله و طلب الآخرة من جديد ، ولكن ذلك لايتأتى إلا باتخاذ نظام يجمع بين التعليم الصحيح و التربية و التبليغ ، و لا يخلو من توجيه النفع إلى جماهير هذه الأمة عامة و خاصة و رجالا و نساءاً و متعلماً و أمياً .

إن الأدواء الخلقية التى وقع المسلمون فريستها اليوم سببين أساسيين : أعظمهما و أهمهما هو قلة العلم بأحكام الدين و علومه ، فالمعلوم أن الانسان إذا عرف خيره من شره ، و ضرره من نفعه لا يستطيع أن يغفلهما فى أى حال ، و قد عبر سقراط عن المبدء الأساسى لتعليم الأخلاق فقال « العلم عبارة عن الحسنة » و الحقيقة أن نظام تعليم الدين و تبليغه يحتاج إلى تطوير و اصلاح جامع يعم ضوؤه كل فرد وجماعة حتى إذا حرم منه أحد لا يرى ذلك ناشئاً إلا من كسب يده .

و للعلم الدينى مقياسان ، فرض عين ، و فرض كفاية ، شأن العلوم العصرية التى لا تخلو من نوعين ، أحدهما النوع الاجبارى Compulsary

و الثانى الاختيارى الذى تراعى فيه المصالح و الأحوال و لا يلزم كل طالب .

أما المقدار الواجب من العلوم الدينية التى لا يجوز الاستغناء عنها لأى فرد من أفراد الأمة فهى أحكام الشريعة التى تتصل بنواحى مختلفة للحياة الانسانية و يحتاج إليها كل مسلم فى قليل أو كثير ، يتحدث العارف الكبير الشيخ أشرف على التهانوى عن هذا النوع من علوم الدين فيقول :

« إن العلم الدينى له نوعان : أحدهما مايتعلق بتصحيح العقائد ومعرفة أركان العبادات المفروضة وشروطها وأحكامها ، وأن يكون كل مسلم عارفاً بجميع ما يواجهه من الأحكام فى المعاملات و المعاشرة ، مثلا يعرف مفسدات الصلاة و أحكام قصرها و أحكام الزكاة ، و المحرمات من النساء اللاتى لا يجوز بهن النكاح ، و القرابات التى تحرمها الرضاعة ، وأحكام الايجار و اللباس و الوظائف ، و معرفة القوانين الشرعية إذا كان قاضياً سواء قدر على تنفيذها أم لم يقدر ، وذلك لئلا يعتقد أن الأحكام الغير الشرعية حق و الأحكام الشرعية باطل .

و ربما يضطر القضاة المسلمون فى هذا العصر إلى الحكم فى القضايا و المحاكمات فى ضوء القوانين الوضعية ، فما أحوجهم إلى معرفة القوانين الاسلامية لكى يحافظوا على عقائدهم وإيمانهم ، ويستغفروا الله مما يضطرون إليه بحكم ظروفهم و أحوالهم من القضاء طبق القوانين الوضعية .

كما يجب على كل عضو من أعضاء الأمة الاسلامية أن تكون لديه خبرة بما يجوز مما لا يجوز من ألوان الأطعمة و الأشربة و الكسوة

و ضروب أسباب النزهة و الترويح ، وما هو المحمود من الأخلاق المعنوية و ما هو المذموم منها ، و ما هى حقيقة الكبر و الرياء و الظلم و الغضب و الحرص و الطمع و ما إلى ذلك ، و ما هو علاجها .

إن المثقفين بالثقافات العالية من المسلمين يغفلون أحكام الدين ، إلى حد لا يميزون فيه بين الحلال و الحرام ، و يقعون فى المنكرات و الفواحش ليل نهار صباح مساء ، و لا يعرفون من الأخلاق إلا الفخر و الاعتزاز بأنفسهم و ازدراء إخوانهم من المسلمين المتدينين و التكالب على الدنيا و كل ما يدعى اليوم باسم التقدم و الفن .

و النوع الثانى للعلم الدينى هو ما لا يتصل نفعه بذات الانسان وحدها ، ولاتدور أحكامه حول شخصه فقط بل ويتعدى إلى مصالح الأمة و ذلك بأن تكون لدينا ذخيرة من المعلومات الدينية و العلوم العصرية و اطلاع على الاتجاهات الحديثة و النزعات السائدة حتى نقاوم كل نزعة تحارب الدين و تنال منه ، و نرد على كل شبهة تثار حول الاسلام من قبل أمم شتى و شعوب متعددة .

إذا كان النوع الأول للعلوم للدينية فرض عين فان هذا النوع فرض كفاية لا يكلف به كل فرد من أفراد الأمة بل يكفى مؤنة الأمة جماعة من العلماء تقوم بخدمة الدين من هذه الناحية .

لقد اتضح بهذا التقسيم أن المقدار المفروض من العلوم الدينية الذى يكلف به كل مسلم إنما هو قليل لايستغرق وقتاً طويلا فى تحصيله ، حتى إن الاشتغال بأمور الدنيا والتقدم المادى المزعوم أيضاً لا يحول دون ذلك ، و قد جربت على بعض الناس ممن حضروا لدى لتعلم الدين

و أحكامه أن عدة ساعات كل يوم لمدة شهرين أو ثلاثة أشهر تكفى لمعرفة هذا المقدار من علوم الدين و أداء هذه الفريضة .

و يتلخص من ذلك أن طلاب العلوم العصرية الذين يدرسون فى الجامعات إذا تفرغوا عدة ساعات كل يوم طوال إجازة واحدة من إجازات السنة لدراسة هذا المقدار المفروض من العلوم الدينية و تعلم أحكام الدين ، لفاقوا كثيراً من المتخرجين فى المعاهد الاسلامية والمدارس الدينية ، لا فى ناحية المعلومات الدينية فحسب بل فى فهم الدين الصحيح و الاتصال بالله أيضاً .

وهنا يحلو لى أن أتوقف قليلا وأوجه سؤالا إلى الطلاب المسلمين الذين يدرسون فى الكليات و الجامعات العصرية و الأساتذة والمعلمين الذين يمارسون مهنة التعليم و التدريس فيها :

كيف يسوغ لكم أيها الاخوة المسلمون أن تتخلوا عن معرفة أحكام الدين و الحصول على المقدار المفروض من العلوم الدينية ، إذا أمكنكم أن تؤدوا هذا الواجب فى ظرف عدة شهور ، و تكفيكم فترة إجازة واحدة من إجازات السنة الدراسية للحصول على هذا المقدار المفروض ؟

و الأصل أن المقدار المفروض من علوم الدين الذى لا بد من معرفته لكل مسلم لا يعنى أن يتخرج من معهد إسلامى ، ويحرز شهادة « العالمية » بل يمكن ذلك بدون أى تقصير فى شغل من أشغال الحياة والمعاش ، غير أنه يجب على المسلمين جميعاً أن يحرصوا على وجود جماعة تحمل قسطاً وافراً من علوم الدين و تبلغ مبلغ المحققين من العلماء ،

وتعنى بخدمة الدين و تبليغ رسالته و تعميم دعوته ، و لا يهمها شئ غير ذلك ، وقد أشار القرآن إلى هذه الجماعة بقوله سبحانه وتعالى « و لتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر »

أما عامة المسلمين فيستفيدون من هذه الجماعة فى جميع مجالات الحياة ، فمن كان منهم صغيراً متفرغ البال عن هموم المعاش و الكسب يحسن به أن يتصدى لتعلم الدين عقيدة و أحكاماً من هذه الجماعة ، و يبقى متصلا بها ليتنفع بها فى الوقائع المستحدثة و القضايا المتجددة ، و هكذا يتمكن من اطلاع واسع على المعلومات الدينية و جمع ذخيرة منها حسب الأحوال و الظروف .

فان كان الذى لا يتركه هم المعاش و كسب القوت أن يتفرغ لتعلم الدين و أحكامه يفرغ وقتاً معيناً من عمله كل أسبوع ويسأل أحد العلماء أن يعلمه من الدين و أحكامه ما لا يستغنى عنه ، و لا يزال مقبلا على هذا الشأن حتى يقوم بتعليم الدين و توجيه أحكامه إلى أهله و أولاده الذين هم بأمس حاجة إلى ذلك .

إن الاطلاع على المقدار المفروض من علوم الدين لا يستوجب أن يكون الانسان متعلماً مثقفاً ، لأن ذلك يمكن عن طريق السماع و ملازمة العلماء ومجالستهم ، و لايشترط له العلم الكافى و الثقافة الوافية فان الدين يسر ، و لن يشاد الدين أحد إلا غلبه .

على شاطئ القرآن

٢

وقفة أمام سورة الانشقاق

الأستاذ محمد بن سالم البيحانى
موسس المعهد العلمى الاسلامى (عدن)

و العصبية القومية و التمايز العنصرى و الشعوبية البغيضة كلها من الشيطان الذى جاء بها ليفرق بين بنى آدم و هو عدوهم المبين ، ليفرق صفوفهم و ليبدد شملهم ، حتى يتمكن من الفتك بهم ، وليفعل فيهم أفراداً ما لا يستطيع فعله إذا اتحدت كلمتهم ، و كان بعضهم عونا لبعض على واجبات الحياة ، و تكاليف الدين ، و كلما كان الخطاب للبشرية عامة بأمر من الله أو نهى منه كان مصدراً بقوله تعالى ، يا بنى آدم ، يا أيها الناس ، يا أيها الانسان ، و فيما يخص المسلمين بقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا » وينسبهم إليه بمثل قوله تعالى « قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة و أرض الله واسعة ، إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب »

و لما أراد عز و جل أن يخبر الناس جميعاً بالاجتهاد فى عمل الخير وما سيلقونه من الجزاء على ذلك علمهم أن لايعتمدوا على أنسابهم أو على شفاعة أحد لآخر إلا باذن الله ، وأن الاتكال على مغفرة الله لمن يشاء من عباده لا ينبغى الاعتماد على شئ من ذلك أبدا « ليس بأمانيكم و لا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوء يجز به و لا يجد له من دون

الله ولياً ولا نصيراً » فاعمل لنفسك أيها الانسان ما شئت من عمل ينفعك بعد الموت وحاسب نفسك قبل أن تحاسب ولا تتبعها هواها ، ولاتجعلها طائعة للشيطان و تتمنى على الله الأمانى ، و أسأل ربك أن يتقبل منك العمل الصالح و إن قل ، و أن يعفوا لك عن السيئات و إن كثرت ، و كن بين خوف من الله يمنعك من معاصيه و رجاء فى رحمته و حسن ظن به يحملك على الطاعة و يرغبك فى الجنة و مرضاة الله سبحانه .

و اجتهادك فى عبادة الله يحببها إليك ويسهلها عليك ، و ما تسجد من سجدة وما تنفق من درهم فما دونه ، وما تصوم من يوم إلا ويعينك ذلك على أكثر منه ، و صلاة الفرائض جماعة فى المساجد تحبب إليك المحافظة على رواتبها ، وكثرة التنفل منها كما أن صوم رمضان يسهل عليك صيام الاثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر ، والصدقة بالقليل تعينك على النفقة الكثيرة فى سبيل الله ، و هكذا حتى يأتيك الموت و يختارك الله لجواره وليبوئك من الجنة مع الأبرار مقعد صدق عند مليك مقتدر .

و حينئذ تحب لقاء الله و يحب الله لقاءك ، و لا تأسف على الدنيا ولا ما يفوتك منها ، وتكون إن شاء الله من الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون ، وبقلبك و لسانك وبسائر جوارحك تقول « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة و فى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » و عند الموت تقول لك ملائكة الرحمة « نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا و فى الآخرة و لكم فيها ما تشتهى أنفسكم و لكم فيها تدعون نزلا من غفور رحيم »

أما الغارق فى شهواته و المتفانى فى ملذاته و خاصة ما حرم الله منها فهو الذى لا يحب الخروج من الدنيا ، و لا يظن أنه يوم القيامة

سيدعو على نفسه بالويل و الثبور إذا أوتى كتابه بشماله و من وراء ظهره و لسوف يصلى سعيرا إذا علم بذنبه و لقى سوء مصيره ، و أصبح ما كان يشك فيه يقينا عنده ، و لم يكن معه من ماله و أهله و ولده ماينفعه أو يفتدى به من عذاب الله ، ولا يغنيه أنه كان فى أهله مسروراً بالنعمة الزائلة و اللذة الفانية و الحياة القصيرة لأنه ظن أن لن يحور إلى ربه و يرجع إليه ، ولو حسب لذلك حساباً لعلم أنه الجانى على نفسه و أنه المسرف الكذاب ، و الظالم الذى ذكر بآيات ربه فأعرض عنها و نسى ما قدمت يداه ، و الله يقول له بعد العرض عليه و إذا أمر بصرفه إلى النار « إنه ظن أن لن يحور بلى إن ربه كان به بصيراً » بصيراً بقوله و فعله و نيته و ظاهره و باطنه و سره و علنه و ما فى قلبه و ما تنطوى عليه نفسه .

لا يخفى على الله من عبده خافية بل إنه لسواء عنده من أسر القول و من جهر و من هو مستخف بالليل و سارب بالنهار ، هو الذى خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن و الله بما تعملون بصير ، أفمن يلقى فى النار خير أمن يأتى آمناً يوم القيامة ، إعملوا ماشئتم أنه بما تعملون بصير ، و البصير بك و العليم بما قدمت و أخرت وأسررت و أعلنت هو الرقيب عليك و أينما كنت فهو معك وحدك أو ثانى اثنين أو ثالث ثلاثة ، « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم و لا خمسة إلا هو سادسهم و لا أدنى من ذلك و لا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا »

و من كانت هذه صفته و هذا علمه بأحوال عباده فلا ينبغى أن يعصى ولايتساهل بأمره ونهيه ، ومن أحسن الطاعة أمام الناس وأساءها

فى الوحدة والخفاء فما هو بالمحسن ، وإنما الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ، نعم لا يؤاخذ الله الناس بما حدثوا به أنفسهم أوخطر على قلوبهم ما لم يعملوا السوء أو يتكلموا به ، لايكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت و عليها ما اكتسبت ، و مع علم الله الذى لا يسبق بجهل و لا يتغير بغفلة ولا نسيان فانه لا يحكم به على عباده إلا بعد أن يقيم عليهم الحجة وتثبت عليهم الشهادة ، فمرة يقرؤه الانسان فى كتابه ويقال له « إقرء كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً » ومرة تشهد عليه الملائكة ، و مرة تشهد عليه معالم الأرض بل و يشهد عليه سمعه و بصره و يده و رجله و سائر أعضائه « اليوم نختم على أفواههم و تكلمنا أيديهم و تشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون . حتى إذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم و أبصارهم و جلودهم بما كانوا يعملون . وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ و هو خلقكم أول مرة و إليه ترجعون »

فيا بصيراً بأحوال عباده و يا خبيراً بما كان و ما يكون منهم و يا من له على خلقه الحجة البالغة نسألك العفو و العافية و المعونة على ذكرك و شكرك و حسن عبادتك و إذا عرفنا و اعترفنا بذنوبنا بين يديك أن تقول فضلا ومنا منك : سترتها عليكم فى الدنيا و أنا أغفرها لكم اليوم ، وإذا أقسمت يا ربنا بشئ من عظيم مخلوقات فانما نزداد بذلك إيماناً ، وإنما يقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا (قسماً و حلفاً) .

و قد أقسم ربنا تعالى على أمر لا يشك فيه المؤمن و لا يسلم به

الكافر ولكن ليزداد هذا إيماناً وأجراً ، ويزداد الأبعد ضلالا وكفراً ، أقسم بالشفق ، و هو النهار و ما يظهر فيه ، أو هو الحمرة فى الأفق من غروب الشمس إلى دخول العشاء ، وأقسم بالليل وما وسق ومايجتمع فيه ، و ما يدخل تحته إذا أظلم ، و أقسم بالقمر إذا اتسق وتكامل وتم فى الليالى البيض من كل شهر ، و لفت بهذا القسم أنظار الناس إلى تغير الزمان وتقلبات الليل والنهار ، و المقسم به من مخلوقات الله العظيمة فى القرآن العظيم أشياء كثيرة ، فلقد أقسم بالسماء و ما بناها و بالأرض و ما طحاها و بنفس وما سواها وبالشمس و ضحاها و بالقمر إذا تلاها و بالنجم الثاقب و النجم إذا هوى ، كما أقسم بالتين والزيتون وطور سينين والبلد الأمين ، وبغير ذلك مما يستحق العناية به والتفكير فيه و فيما أودعه الله من بدائع حكمته و أسرار آياته .

و للخالق أن يقسم بما شاء من مخلوقات و ليس لأحد أن يقسم بغير الله تعالى ، ومن حلف بغير الله فقد عظمه ومن عظم غير الله فقد أشرك ، وهو سبحانه لا يقول الشئ و يحلف على صدقه و أحقيته بنفسه و لكنه يحلف بما يدل على عظمته وقدرته مما هو مسلم بعظيم أمره ، وأنه لايقدرعليه إلا القادر على كل شئ ، وأى شئ أبلغ فى الاستدلال على قدرة الله من الضوء و الشفق وظلمة الليل وما وسق ، وهما الأمران المحلوف بهما وبالقمر إذا اتسق فى هذه السورة ، وإذا سألت عن الأمر المحلوف عليه فهو الخبر بتطور المخلوقات و أن بنى آدم يخلقون أطوارا فمن جنين إلى طفل إلى غلام ، إلى يافع وشاب ، ثم إلى كهل و شيخ وهرم ، وهذا فى الحياة الدنيا كما يخلقون أطوارا فى الأجناس و الأنواع

و الألسنة و الألوان و العادات و التقاليد و فى الصحة والمرض والطول والقصر ، و تضخم الأجسام و نحافتها إلى غير ذلك .

أما قبل مجيئهم إلى الدنيا فمن عدم محض ، إلى صلصال كالفخار إلى الوجود بأجسام و أرواح ، و يتكون الانسان من نطفة ثم علقة ومضغة ، يجعل الله منها العظام ثم يكسو العظام لحما ، والكثير من الناس يعرف هذه التطورات بالحس و المشاهدة أو بما وصل إليه من علم اليقين الذى لامجال معه للشك ولاللظنون ، ولكن الأطوار المستقبلة التى سيركبها الناس طبقاً بعد طبق هى التى تخفى على الجميع ولا يصدق بها إلا المؤمن الذى يعلم أن الموت حق ، وكذلك ما بعده من أمر البرزخ وخروج الناس من أجداثهم و اجتماعهم فى عرصات القيامة حيث ينصب الميزان و تنشر الصحف و يمد الصراط و يصيرون جميعاً إلى الجنة ، و نسأل الله أن يجعلنا من أهلها ، أو إلى النار ونعوذ بالله منها .

وكل ذلك واقع لا محالة وإنما القسم عليه زيادة فى التأكيد وليحى من حي عن بينة وليهلك من هلك عن بينة ، ومعنى قوله تعالى لتركبن طبقاً عن طبق : تسيرون على حالة بعد حالة وتمرون بعظيم إلى أعظم منه والموت أهون مما بعده ، فواجب على الجميع أن يؤمنوا بالله الذى خلقهم ورزقهم وأن يعبدوه وحده وأن يستعدوا للقدوم عليه ذاكرين قوله تعالى : « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً و أنكم إلينا لا ترجعون ، فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم و من يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون »

هذا هو الدين الذى لا يقبل الله غيره و هو الحق الذى لاشك

فيه وماذا بعد الحق إلا الضلال المبين ، ولكن ماللذين كفروا لايؤمنون و قد و ضح الصبح لذى عينين وظهر البرهان وقامت الحجة على وحدانية الله و أنه الذى لا إله غيره و لا يرجى إلا فضله و لا يخشى إلا عذابه ، و قد أكرم الله الانسان بالعقل و بعث إليه الرسول و أنزل معه الكتاب واسبغ عليه النعمة ظاهرة وباطنة وسخر له ما فى السماوات و ما فى الأرض و لم يكلفه إلا بما يطيق ، وإذا عجز عن الواجب أسقطه عنه أو أخر عنه الأداء حتى يصح ويقدر عليه ، وإذا بدرت منه بادرة السوء أو فعل المعصية على جهالة فتاب و استغفر و لم يصر على ما فعل فله جزاؤه عند ربه و له من الله مغفرته والمصير إلى جنته ، فهو الغنى الكريم وهو البر الرحيم ، و هو التواب الحليم .

و مع ما ذكر فانه من تعصب للكفر و اتبع الهوى و أصر على الحنث العظيم فانه لا ينفع فيه التعليم ولايفيده الارشاد ولا يتركه الشيطان ولا ما جبل عليه من الخبث أن يؤمن بالرسل ، وأن يصدق بما جاؤا به من عند الله و هو يعرف صدقهم و أمانتهم و إنهم المثل الأعلى لجميع البشر فى كل كمال انسانى و فى البعد عن كل نقصان فى الذات و الصفات البشرية من خلقية أو خلقية . والمعجزات التى يأتى بها الرسل من خوارق العادات كعصا موسى وطب عيسى و قرآن محمد عليهم الصلاة والسلام ، تلزمهم الأخذ والعمل بالتوراة و الانجيل والقرآن « فما للذين كفروا لا يؤمنون ، و إذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون »

و المراد لا يخضعون ، و لا يسمعون و لا يطيعون لله الذى يسجد له ما فى السماوات و ما فى الأرض ، أو لا يسجدون بمعنى لا يصلون من ذكر الجزء و إرادة الكل ، و رأس الأمر الاسلام و عموده الصلاة

ولو أنهم آمنوا بالله و رسوله و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة لكان لهم من صلاتهم ما ينهاهم عن الفحشاء والمنكر ، ولكنهم نسوا الله فأنساهم أنفسهم و قطعوا الصلة بينهم وبينه ، و لم يتأثروا بقوله جل ذكره « أفمن هذا الحديث تعجبون و تضحكون و لا تبكون و أنتم سامدون . فاسجدوا لله واعبدوا » و بكفرهم و كذبهم و تكذيبهم و سخريائهم بما أنزل الله يسخر الله منهم ويبشرهم على لسان محمد ﷺ بالعذاب الأليم ، بشارة بمعنى النذارة من تسمية الشئ بضده كما يقال للديغ سليماً « بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب أليم » ومعنى يوعون يجمعون فى أوعيتهم من الكفر و المعصية و الفسوق و المخالفات كلها و مما سيجدون فى أوعيتهم يوم القيامة ما يتصفون به من خبث الطباع الكبر و الحسد و الرياء و الحقد على عباد الله و جحود الحق بعد ظهوره ، والاعراض عن قبوله مع تدبير الحيل واتخاذ الوسائل الخفية لمحاربة الأنبياء ، وقتل الذين يأمرون بالقسط من الناس ، والقضاء على دعوتهم ، وظلم الضعيف و ارتكاب الفواحش التى يفعلونها جراءة على الله .

و إذا تركوها أو تستروا عليها خوفا وحياء من الناس ، أما الله فلا يخافونه و لا يظنون أنهم إليه راجعون « و نضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً ، و إن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها و كفى بنا حاسبين » أما الذين آمنوا بالله و بوعده و وعيده وامتثلوا أمره و نهيه و اتبعوا رسله و عملوا الصالحات طبق مراد الله و وفق شريعة الله فهم الصالحون ، وأعمالهم هى الصالحة « والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً و خير أملا »

● الفقه الاسلامى فقه حى مساير للزمن - معاذ الله - بل إنه سابق للزمن وإمام الزمن ، أبعاده غير أبعاد القوانين الأرضية الوضعية ، ومنبعه غير منبعها ، فهو يختلف عنها فى الغاية والوسيلة ، والصورة والحقيقة ،

● إنه كنز لم يفتح إلا شطره الأول ولايزال شطره الثانى يحمل من عجائب حكمة الله و أسراره البالغة ما يأخذ بالألباب .

الفقه الإسلامي

بحوث

● إنه يراعى نفسية البشر و خلجات النفس الانسانية و يدرك مساربها الخفية ومخابئها المستورة ، ويسعف الانسان فى كل صغير و كبير بنور واضح مبين « ألا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير »

القطائع فى الاسلام

الأستاذ محمـــد تقى الأمينى
مدير القسم الدينى بجامعة عليكره .

« القطـائع » جمع قطيعة ، الهجران و الوظيفة ، و ما يقطع من أرض الخراج ، و الاقطاعة طائفة من أرض الخراج يقطعها الجند فتجعل لهم غلتها رزقاً ، جمعها إقطاعات (١) وقال فى اللسان و القطيعة ما اقتطعته ، منه و أقطعنى إياهـا أذن فى اقتطاعهـا ، و استقطعه إياهـا سأله أن يقطعه إياها ، وأقطعته قطيعة أى طائفة من أرض الخراج (٢)

القطائع فى التـاريخ : فى بدء الأمر كان السلطان يقطع القطائع رجال الحاشية و هم يضحون عليها بحريتهم و استقلالهم ، إن هـذه الوظيفة و إن كانت ضخمة فى ظاهر أمرها و لكن كانت تشم منها رائحة الذل و العبودية ، ثم تروجت القطائع بعـد ذلك و اختصت بنخبة ممن كانوا يظهرون الوفاء للسلطان ، ويسببون له السرور والنشاط حتى انكمشت الأرض و ضاقت على الفلاحين بما رحبت .

فهؤلاء كانوا يتملكون رقاب الأرض ومنـافعها و يستثنون من الاجراءات القانونيـــة و الضرائب الرسمية ، و توارثوا الأرض و ترفهوا بمنافعها جيلا بعد جيل ، و تعمقوا فى مرافق المعيشة و لذاتها و تبـاهوا

(١) قرب الموارد (٢) لسان العرب ج ١٠ حرف العين فصل القاف .

بقصور شامخة ، و توسع فى المطاعم ، وتجمل فى الملابس وما إلى ذلك .

و لم تكن لتحصل هذه الأشياء إلا ببذل أموال خطيرة ، ولاتحصل الأموال إلا بتضعيف الضرائب على الفلاحين ، فان امتنعوا عن أدائهـا أذيقوا أنواعا من الذل و النكبات ، وإن أطاعوا جعلوا بمنزلة الحمير والدواب ، يتجشمون المشقة و المعاملة القاسية ليلا و نهاراً ، فلم يقدر الفلاحون أن يبيتوا و هم شبعـان ، و لا أن يرفعوا رؤسهم إلى سعادة الكسب والارتزاق .

هكذا تألب أهل القطائع عليهم و امتصوا دماءهم و انهكوا قواهم و صيروهم عبيداً ، و كانت هذه هى الحال السائدة لدى اليونان و الروم و شعوب آسيا و فى مشارق الأرض و مغاربها (١)

ثورة الاسلام على الاقطاعيـة : جاء الاسلام فلم ينكر القطائع مطلقاً ، و لكن قضى على النزاع الطبق بين صاحب الأرض والمزارع ، و أنكر الملكية المطلقة فى الأراضى و الأموال المنقولة ، وأقر بالملكية المطلقة للفرد ، واعتبر الأمانة المطلقة هى أساس الناحية الاقتصادية والحياة كلها ، قال الله تعالى : « يا أيها النـاس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى وجعلناكم شعوباً و قبائل لتعـارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير » « و الأرض وضعهـا للأنام » « هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً » « و لقد مكنكم فى الأرض و جعلنـا لكم فيها معائش قليلا ما تشكرون ، وجعلنا لكم فيها معائش ، و من لستم له برازقين » « و أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا

(١) مستفاد من « القانون القديم للجمهورية » لافلاطون ، وتاريخ انحطاط الروم » و « حجة الله البالغة » .

لهم أجر كبير » « إن الله يأمركم أن تؤدو الأمانات إلى أهلها و إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » إن الأمانات جمع أمانة تعم الحقوق كلها من حقوق الله و حقوق العباد ، و روى عن بريد بن أسلم أن هذا الخطاب لولاة الأمر أن يقيموا برعاية الرعية ، و حملهم على موجب الدين و الشريعة ، وعدوا من ذلك تولية المناصب مستحقيها (١)

و قال عليه الصلاة و السلام : الناس بنو آدم و آدم خلق من تراب (٢) و الناس كلهم أخوة و إن الأرض أرض الله و العباد عباد الله ، من أحيا أرضاً ميتة فهى له (٣) و لا ضرر و لا ضرار فى الاسلام (٤) و من أحيا أرضاً ميتة فهى له وليس لعرق ظالم حق (٥) و المعلوم أن الاسلام ما أحدث طريقة لتنظيم الأراضى و تقسيمها بل الناس هم الذين أحدثوها و تعاملوا بها ، و الاسلام جاء مصححا ومعدلا و مهذبا ، قال الشيخ ولى الله المحدث الدهلوى : فما كان صحيحاً موافقاً لقواعد السياسية الملية لاتغيره «أى النبوة » بل تدعو إليه وتحث عليه ، وما كان سقيما قد دخله التحريف فانها تغيره بقدر الحاجة ، و ما كان حرياً أن يزداد فانها تزيده على ما كان عندهم (٦) .

وكذا الحال فى سائر العادات و المعاملات ، ولذا قال المحققون : إن الاسلام ليس اسماً للتنظيم القديم بل هو التعاليم التى حلت داخله ، فبأى طريق جعل القديم مطابقاً للاسلام كذلك لا بد من أن يجعل الجديد مطابقاً له ، إن كان أصلح و أعم نفعاً لخاصتهم و عامتهم ، لأن الغاية المنشوده هى الارتزاق لخلق الله ، فبأى طريق حصلت الكفاية فهى

(١) السياسة الشرعية لابن تيمية (٢) رواه الطبرى (٣) رواه أبو داؤد ومسلم (٤) رواه أبوداؤد ونصب الراية والخراج (٥) رواه ابن ماجه ومالك فى الموطا (٦) حجة الله البالغة ص ٩٠

من الاسلام ليست مخالفة له ، قال الشيخ ولى الله الدهلوى : إن كنت تريد النظر فى معانى شريعة رسول الله ﷺ فتحقق أولا حال الأميين ، الذين بعث فيهم ، التى هى مادة تشريعه ، و ثانيا كيفية اصلاحه لها بالمقاصد المذكورة فى باب التشريع و التيسير و أحكام الملة (١)

الأمانة المطلقة هى أساسها : فالأمانة المطلقة هى أساس القطائع فى الاسلام كما أن العدل المطلق هو أساس الحكم فيه ، و لكن لا بد لهما من معيار ثابت على وجه خاص ، معيار لا يتأثر بالأهواء و العقل البشرى ، لأنهما أداتان غير ثابتتان ، و هو فى هذه الآية بعد آية الأمانة : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله و الرسول إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر ذالك خير و أحسن تأويلا (٢)

الآيات المطلقة تشير إلى أحكامها : إن القطائع لايوجد ذكرها فى القرآن على وجه خاص ، و لكن يوجد ذكر أحكام الغنائم و أموال الفئى على وجه عام ، و استنبط الفقهاء أحكام الأراضى فى إقطاعها ، قال الله تعالى : « يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله و الرسول (٣) عن ابن عباس الأنفال المغانم (٤) وللرسول أى قسم ذلك (٥) كما قال رسول الله : و الله إنى لا أعطى أحداً و لا أمنعه إنما أنا قاسم أضع حيث أمرت (٦) .

و قال الله تعالى : « و اعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه

(١) حجة الله البالغة ص ٩٠ ج ١ (٢) سورة النساء (٣) سورة الأنفال (٤) رواه البخارى (٥) أيضاً (٦) زاد المعاد ج ٢ .

و للرسول و لذى القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل ، إن كنتم آمنتم بالله ، وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان و الله على كل شئ قدير » (١) « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله و للرسول و لذى القربى و اليتامى والمساكين و ابن السبيل ، كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم ، و ما آتاكم الرسول فخذوه ، و ما نهاكم عنه فانتهوا و اتقوا الله إن شديد العقاب ، للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم و أموالهم يبتغون فضلا من الله و رضواناً ، و ينصرون الله و رسوله ، أولئك هم الصادقون و الذين تبوؤا الدار و الايمان من قبلهم ، يحبون من هاجر إليهم ، و لا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ، و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة ، و من يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ، والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا و لاخواننا الذين سبقونا بالايمان و لا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم » (٢)

استوعبت هذه الآيات جميع أنواع الناس فلم يبق أحد إلا له فيها حق » قال أبوبكر الجصاص بعد ذكرها : « و اعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه و للرسول » إلى آخر الآية : فى الأموال سوى الأرضين ، إذا اختار الامام ذلك و ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله و للرسول ألخ ، من الأرضين فلله وللرسول إن اختار تركها على ملك أهلها ، فاستدل عمر بقوله كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم » وقوله : والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا »

(١) سورة ا نفال (٢) سورة الحشر .

و قال : لو قسمتها بينهم أى الغانمين لصارت دولة بين الأغنياء منكم ، و لم يكن لمن جاء بعدهم من المسلمين ، و قد جعل لهم فيها الحق بقوله : « و الذين جاؤا من بعدهم » (١) وعلى هذا قال يحى بن آدم القرشى فى تنظيم الأراضى و تقسيمها : و هو إلى الامام :

(١) ان شاء أقام فيها من يعمرها ويؤدى الى بيت مال المسلمين عنها و يكون الفضلة له .

(٢) و إن شاء أنفق عليها من بيت مال المسلين و استأجر من يقوم فيها و يكون فضلها للمسلمين .

(٣) و إن شاء أقطعها رجلا ممن له غنى عن المسلمين (٢)

نحن نذكر الأرض المقطعة و صاحبها و غايتها و قدرها فى عهد الخلفاء الراشدين ليتضح الفرق بين الاسلام والاقطاعية الحاضرة .

الأرض المقطعة فى الخلافة : أما الارض المقطعة فهى على ثلاثه أنواع .

(١) الأرض الميتة هى مالم تزل مواتا على قديم الدهر و للصلابة أو التخرب ، لا يعزم أحد على إحيائها و عمارتها .

(٢) الأرض المعطلة ، هى ما كانت عامرة فخربت و صارت مواتاً عاطلا لم تبق صالحة للزراعة .

(٣) الأرض الصافية هى الأض المفتوحة ، أى أرض من قتل و أرض من هرب ، و كل أرض كانت للسلطان لخزينة خاصة و كل أرض كانت لأهل بيته ، وكل مغيض ماء ، وكل دير بريد واجمة (غيضة)

(١) أحكام القرآن الجزء الثالث ص ٥٣٠ (٢) كتاب الخراج ليحى ص ٢٢ .

و بحيرة و غيرها .

فهذه الأراضى كلها لم يبق بها أنيس و لا لها عامر فكانت تعمل الخلافة بما ترى أنه صلاح على رعاية الأماكن والأحوال والأشخاص ، إما أن تقطع أحداً بتمليك الرقبة أو المنفعة فقط ، وإما أن ينفق عليها من معرفة الادارة و استاجر من يقوم فيها (١) .

صاحب القطائع فيها : و أما صاحب القطائع فهو على أربعة أنواع ..

(١) الذين كانوا يستعدون بأنفسهم لعمارتها و زراعتها .

(٢) الذين كانت تستند إليهم مهمة لمصالح الناس عامة و لا يتسير لهم الارتزاق .

(٣) الذين كانوا يتألفون على الاسلام و ليست لهم مهنة الارتزاق لكسب المعاش .

(٤) صاحب الشرطة والجندى .

كما أقطع رسول الله ﷺ أبا بكر و عمر لما قدم المدينة ، و عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة جعلوا له كل أرض لا يبلغها الماء يصنع بها ما يشاء (٢) .

و أقطع رسول الله ﷺ الزبير ركض فرسه من موات النقيع ، فأجراه ثم رمى بسوطه رغبة فى الزيادة فقال رسول اللهأعطوه منتهى سوطه ٣) .

(١) كتاب الخراج لابى يوسف ص ٦٤ كتاب الخراج ليحيى ص ٢٢ وكتاب الاموال باب أحكام الارضين فى أقطاعها والمختصر للطحاوى ص ١٣٤ والفتاوى الهندية ج ٤ ص ٨٦٧

(٢) الخراج لابى يوسف ص ٦١ كتاب الاموال باب الاقطاع (٣) الاحكام السلطانية

وأقطع رسول ﷺ الزبير أرضاً بخيبر فيها شجر ونخل (١) قال أبو عبيدة : فانا نراها الأرض التى كان رسول الله أقطعها للانصار فأحياها و عمرها ثم تركها بطيب نفس منه فقطعها رسول الله للزبير (٢) وأقطع رسول الله بلال بن الحارث المزنى وادى العقيق أجمع (٣) .

و فى رواية لأبى داؤد أن رسول الله أقطع بلال بن الحارث المزنى معادن القبلية ، و القبلية ناحية من ساحل البحر ، بينها و بين المدينة خمسة أيام ، و كذلك مالك رواه فى المؤطأ .

و أقطع رسول الله ﷺ فرات بن حيان العجلى باليمامة (٤) قال ابن الأثير فى أسد الغابة إنه أقطعه أرضاً باليمامة تغل أربعة آلاف .

وأقطع رسول الله ﷺ رجلا من الأنصار يقال له سليط أرضاً ، فكان يخرج إلى أرضه تلك فيقيم بها الأيام ثم يرجع فيقال له لقد نزل بعدك من القرآن كذا وكذا ، و قضى رسول الله ﷺ فى كذا وكذا ، قال فانطلق إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن هذه الأرض التى أقطعتنيها قد شغلتنى عنك فأقبلها منى فلا حاجة لى فى شئ يشغلنى عنك فقبلها النبى ﷺ منه (٥) .

و أقطع رسول الله مجاعة بن مرارة أرضاً و كتب بها كتاباً : إنى أقطعتك الغورة وغرابة ، والحبل ، كل تلك مواضع باليمامة ، و الغرابة جبال سود (٦) و أقطع رسول الله ﷺ علقمة أرضاً بحضر موت (٦) .

(١) رواه أبو داؤد والأموال (٢) الاموال ص ٢٧٩ (٤) كتاب الأموال أحكام الارضين فى إقطاعها . (٥) أيضاً (٦) أيضاً (٦) أيضاً (٧) رواه الترمذى .

وأقطع رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف أرضاً (١) و أقطع رسول الله عبد الله بن مسعود داراً بالمدينة (٢) و كذلك أقطع الخلفاء من بعده فأقطع أبو بكر طلحة بن عبيد الله أرضاً و كتب له بها كتاباً و أشهد له ناسا فيهم عمر فأتى طلحة عمر بالكتاب فقال اختم على هذا فقال لا أختم أهذا كله لك دون الناس ، فرجع طلحة مغضباً إلى أبى بكر فقال و الله ما أدرى أنت الخليفة أم عمر فقال بل عمر و لكنه أبى .

و فى رواية : أن أبا بكر أقطع لعيينه بن حصن قطيعة و كتب له بها كتاباً فقال له طلحة أو غيره : إنا نرى هذا الرجل سيكون من هذا الأمر بسبيل يعنى عمر ، فلو اقرأته كتابك ، فأتى عيينة عمر فأقرأه كتابه ثم ذكر الراوى مثل ما سبق من إنكار عمر ذلك و امتناعه من الختم عليه و زاد فيه : إنه بصق فى الكتاب و محاه فسأل عيينة أبا بكر أن يجدد له كتاباً فقال : و الله لا أجدد شيئاً رده عمر (٣) .

قال أبو عبيد بعد ذكرها ، لا أعلم لهذا مذهباً إلا أن يكون رأى عمر أنه كان يومئذ يكره الاقطاع ، و لا يراه ، ثمّ رأى بعد ما أفضى الأمر غير ذلك ، فقد علمنا أنه قد أقطع غير واحد فى خلافته ، و هذا كالرأى يراه الرجل ثم يتبين له الرشد فى غيره فيرجع إليه (٤) .

والأصل عندى أن عمر كان لا يكره الاقطاع يومئذ ملطقاً و لكن كرهه لطلحة و عيينة خاصة بسبب خاص كما يدل عليه قوله : أهذا كله لك دون الناس ، كيف السبيل إلى ذلك وقد أقطع رسول الله كثيراً من الناس و أقطع أبو بكر و عمر كما مر آنفاً .

(١) رواه أحمد فى مسنده (٢) المشكاة (٣) كتاب الاموال (٤) أيضاً .

و أقطع عمر نافعاً أبا عبد الله أرضاً : عن محمد بن عبد الله الثقفى قال خرج رجل من أهل البصرة من ثقيف يقال له نافع أبو عبد الله و كان أول من افتلا الفلاء و فى « خراج يحى بن آدم » الفلى و هى جمع فلاة و افتلاؤها رعيها ، و طلب ما فيها من الكلاء ، فقال لعمر بن الخطاب إن قبلنا أرضا بالبصرة ليست من أرض الخراج و لا تضر بأحد من المسلمين ، فان رأيت أن تقطعنيها اتخذ فيها قضباً لخيلى فافعل فكتب عمر إلى أبى موسى الأشعرى : إن كانت كما يقول فاقطعها إياه ، وفى رواية أن أبا عبد الله سأل أرضا على شاطى دجلة فكتب عمر إلى إلى أبى موسى : فان لم تكن أرض جزية و لا أرضاً يجرى إليها ماء جزية فأعطها إياه (١) و زاد البلاذرى فيه قال عباد بلغنى أنه نافع بن الحارث ابن كلدة طيب العرب ،

و أقطع عمر ناساً سألوا أرضاً بدمشق ، عن عطية بن قيس : إن ناساً سألوا عمر بن الخطاب أرضاً من أرض انذر كيسان بدمشق لمربط خيلهم فأعطاهم طائفة منها فزرعوها فانتزعها منهم و أغرمهم لما زرعوا فيها (٢) و أقطع عثمان لعبد الله بن مسعود فى النهرين ، و لعمار بن ياسر « استينيا » و أقطع خبابا « صنعاء » و أقطع سعد بن مالك قرية « هرمزان » ، قال فكان عبد الله بن مسعود و سعد يعطيان أرضها بالثلث و الربع و « استينا » قرية بالكوفة (٣) و كان للحسين و فى رواية ، الحسن و أسامة بن زيد و سعد بن وقاص و شريح و سعد بن مالك وغيرهم من الصحابة أرض خراج فكانوا يودون عنها الخراج (٤)

(١) كتاب الاموال (٢) كتاب الخراج لابى يوسف (٣) رواه البخارى والاموال ، والخراجان (٤) كتاب الاموال

قال أبو عبيدة :

و أما إقطاع عثمان ممن أقطع من الصحابة وقبولهم إياه فانه عندى من الأصناف التى كان عمر أصفاها من أرض السواد .... و أصفى عمر من السواد عشرة أصناف : أرض من قتل فى الحرب و أرض من هرب من المسلمين ، وكل أرض لكسرى وكل أرض لأهل بيته ، وكل مفيض ماء ، وكل دير برىد ، فكان حكمها إلى الامام كما ذكرنا فى عادى الأرض فلما قام عثمان رأى أن عمارتها أرد على المسلمين وأوفر لخراجهم من تعطيلها فأعطاها من رأى إعطاءه على أن يعمروها كما يعمرها غيرهم و يودوا عنها ما يجب للمسلمين عليهم (١)

وقال أبوسف : فقد جاءت هذه الآثار بأن النبى ﷺ أقطع أقواماً وأن الخلفاء من بعده أقطعوا ، ورأى رسول الله ﷺ الصلاح فيما فعل من ذلك إذ كان فيه تألف على الاسلام ، و عمارة الأرض ، و كذلك الخلفاء إنما أقطعوا من رأو أن له غناء فى الاسلام ، و عمارة و نكاية للعدو ، و رأو أن الأفضل ما فعلوا ، و لولا ذلك لم يأتوه و لم يقطعوا حق مسلم أو معاهد (٢) .

فهولآء كلهم يرتزقون بالقطائع إما أن يزرعوا بأنفسهم وإما أن يزارعوا ويستأجروا لشغلهم بمصالح العامة و الخلافة .

و الممعن فى الأحاديث و الروايات الصحيحة يعلم أن القطائع فى زمن الخلافة ليست للتعمق فى لذائذ المعيشة والتسلط على الرعية ، والزارعين كما فى الاقطاعية بل كانت لعمارة الأرض و مهنة الارتزاق .

﴿ يتبع ﴾

(١) كتاب الاموال (٢) كتاب الخراج

أنا قاض و لكنى مسلم

الأستاذ عبد القادر عوده الشهيد

و لو كنت قاضياً غير مسلم لسبح لسانى بحمد القانون كما يفعل الغربيون ، ولوكنت قاضياً مسلماً يجهل الاسلام لقلدت الأوربيين وأظهرت الايمان بالقانون ، و لكنى قاض مسلم تهيأ له بفضل الله أن يعرف من الاسلام ما لا يعرفه قضاة كثيرون ، و يعلم من مخالفة القوانين الوضعية للاسلام ما لا يعلمه إلا القليلون .

تجرد القاضى المسلم كفر :

إن القاضى المسلم يستطيع أن يتجرد كما يوجب عليه القانون فى كل ما يمس المصالح الفردية ، وكل ما يتصل بالمناورات الحزبية ، أما ما يمس الاسلام و نظمه فى التشريع و الاجتماع و الحكم ، و ما يمس العدالة الاجتماعية و القضائية ، و ما يمس الحقوق و الواجبات ، ومايمس الأخلاق و الفضائل و المثل الانسانية ، ومايمس أمن الدولة فى حاضرها و مستقبلها ، أما هذا كله فلا يستطيع القاضى المسلم أن يتجرد فيه إلا إذا كفر بالاسلام ، و إلا إذا كان حيواناً يفكر كما يفكر الحيوان ، و يأكل كما تأكل الأنعام .

إن الدستور الأساسى للمسلم هو الشريعة الاسلامية ، فكل قانون وضعى جاء متفقاً مع نصوصها أو مسايراً لمبادئها العامة أو روحها

النشريعية فهو على العين و الرأس يطيعه المسلم بأمر الله ، وكل قانون جاء على خلاف ذلك فهو فى الرغام و تحت الأقدام ، و لا كرامة لما يخالف الاسلام ، و لا طاعة لمخلوق فى معصية الله .

و أى مسلم يأتى ما يعلم أنه مخالف للاسلام فهو فاسق ، فان أتاه مستحلا إتيانه فهو مرتد عن الاسلام كافر بالله ، و لا شك أن كل مسلم يكره لنفسه أن يتصف باحدى هاتين الصفتين فيما بينه وبين الله ، وفيما بينه و بين الناس .

لا طاعة على مسلم فى معصية الله :

و الاسلام يوجب على المسلم أن يطيع الله و رسوله أولا ، و أن يطيع أولى الأمر ثانياً ، و لكن الاسلام يوجب على المسلم أن لايطيع أحداً فى معصية الله ، فطاعة أولى الأمر لاتجب فيما يخرج المسلم عن طاعة الله ، وذلك قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله و الرسول إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر ذلك خير و أحسن تأويلا » النساء : ٥٩ .

فهذا النص يعطى الحكام حق الأمر ، ويرتب على الأفراد واجب الطاعة و لكنه يقيد الحق و الواجب معاً و لا يطلقهما ، فليس لآمر أن يأمر بما يخالف الاسلام ، سواء كان المأمور موظفاً أو غير موظف ، و ذلك ظاهر من قوله تعالى « فان تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول » ومن قول الرسول ﷺ « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » و قوله « من أمركم من الولاة بغير طاعة الله فلا تطيعوه » .

على المسلم أن يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر :

و الاسلام يوجب على المسلم أن يأمر بالمعر ف و ينهى عن المنكر وذلك قوله تعالى « و لتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » آل عمران : ١٠٤ و قوله « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » آل عمران : ١١٠ : و قوله « و المؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر » التوبة : ٧١ . وقوله « الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر » الحج : ٤١ . و قوله « كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » المائدة : ٧٩ .

وقد جاءت أحاديث الرسول ﷺ مبينة لهذه المعانى ومؤكدة لها ، من ذلك ماروى عن أبى بكر رضى الله عنه أنه قال فى خطبة خطبها : أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية و تؤولونها على خلاف تأويلها « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » و إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من قوم عملوا بالمعاصى و فيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعل إلا يوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده » .

و قال ﷺ « لتأمرن بالمعروف و لتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم ولا يستجاب لهم » .

وقال : « ما أعمال البر عند الجهاد فى سبيل الله إلا كنفثة فى بحر لجى ، و ما جميع أعمال البر والجهاد فى سبيل الله عند الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر إلا كنفثة فى بحر لجى .

وقال أفضل شهداء أمتى رجل قام إلى إمام جائر فأمره بالمعروف و نهاه عن المنكر فقتله على ذلك فذلك الشهيد ، منزلته فى الجنـة بين حمزة و جعفر » .

وقال : « بئس القوم قوم لا يأمرون بالقسط ، وبئس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف و لا ينهون عن المنكر » .

وقال : من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، و ذاك أضعف الايمان » .

و الأمر بالمعروف هو الترغيب فى كل ماينبغى قوله أو فعله طبقاً لنصوص الشريعة الاسلامية .

و من المتفق عليه أن الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ليس حقا للأفراد يأتونه إن شاؤا ، ويتركونه إن شاؤا ، و ليس مندوباً إليـه يحسن بالأفراد إتيانه و عدم تركه ، و إنما هو واجب على الأفراد و ليس لهم أن يتخلوا عن أدائه ، و فرض لا محيص لهم من القيام بأعبائه .

و قد أوجب الاسلام الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر لتقوم الجماعة على الخير و ينشأ الأفراد على الفضائل ، وتقل المعاصى والجرائم فالحكومات تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر ، و الجماعات تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر ، و الأفراد يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر ، و لذلك يستقر أمر الخير و المعروف بين الجماعة و يقضى على الفساد و المنكر بتعاون الجميع على البر و التقوى ، و مكافحتهم الاثم و العدوان .

● الأدب سلاح من صميم الحياة ، إنه يصور ما فى هذه الحياة من أفراح و أتراح وآلام وأحلام ، إنه يهز أوتار القلوب و يوقظ المؤهلات النائمة و يلهب الجذوة الكامنة . إنه يبنى ويهدم ويصلح و يفسد ويصدق ويكذب فليكن هذا السلاح فى

فى رياض الشعر والأدب

أيدى المؤمنين الأبرار الأطهار أولى الأيدى والأبصار يضعونه فى خدمة الدعوة يلعب دوره العظيم بين الآداب الجاهلية الجنسية المحترفة التى طغت فى البلاد فأكثرت فيها الفساد .

كل منايتهم الآخر !

الأستاذ أبو بكر الحسنى

يتهم الوالد ولده : بأنه خرج على التقاليد المتبعة فى البيت ، فلا يسمع و لا يطيع ... يضيع الأوقات و يتيه فى الشوارع و الطرق ... يختلط مع أرذل الأولاد ، وأوسخ الأطفال ، و يجلس فى المقاهى مع زملائه الأوغاد ، فيشرب معهم الشاى و القهوه ، و يدخن السجائر ... لا يهتم بأمور المنزل ، و لا بالمدرسة ... يخرج من البيت مبكراً و يعود إليه متأخراً ... لا يلقى إلى كلام أبيه و أمه بالا ، الحياة كلها جهنم :

و يقول الولد : إن الوالد مسرف مبذر ، يضع كل شئ فى غير محله ، يسخو فى الخارج ، و يبخل فى الداخل ، يعامل مع أصدقائه و زملائه معاملة سخية حسنة ، و يعامل مع أفراد أسرته حتى مع زوجه وأولاده معاملة قاسية رذيلة ، يخرج من المنزل فى الساعات الأولى من الصباح و يرجع إليه فى الساعات المتأخره من الليل ، أين يقضى أوقاته ؟ لا يعلمه إلا الله ... فى المكتب الذى يشتغل فيه أو فى النادى الذى هو عضو فيه ... أو فى دار السينما التى يمتلكها ، يسرف حيث يشاء ، ويمنع أولاده من الانفاق ، يضيع

أوقاته الثمينة فى النوادى والحفلات والكوكتيلات ، و يمنع أولاده من التفرج و التنزه ، هذا شأن الأب العاقل الحنون ... ؟ الحياة كلها جهنم !

(و يشكو) المعلم : كيف أصبح المتعلم اليوم ، لا يقرأ و لا يكتب ، و لا يفهم و لا يحفظ يلعب طول النهار ، فاذا نبه المعلم ، غضب هو الآخر ، لا يحترم معلمه ، ولا يحترم كباره ، ولايسمع النصيحة ولا يستمع إلى المشورة ، يفعل كيفما يشاء .. يغيب عن المدرسة و لا يحتفل بسمعة أسرته ، و لا بسمعة مدرسته ، هذه هى حال الطالب اليوم ... الحياة كلها جهنم .

و الطالب (يقول) : المعلمون كلهم « مرتزقة » لا يرحمون ولايلطفون على الأولاد ... يصلون إلى المدرسة متأخرين و يدخلون المدرجات دون أى اهتمام بالأوقات المدرسية ، ينظرون إلى الطلبة كأنهم غرباء ، لا علاقة لهم بهم يلقون الخطب و المحاضرات ، سمعها أحد أم لم يسمعها ، وأعينهم مرتكزة على عقارب الساعات ... يريدون التخلص و الفرار ... فاذا دقت الساعة بانتهاء وقت المحاضرة ، يخرجون من المدرجات كأنهم نجوا من الموت ... ثم يسارعون إلى غرفة الاستراحة حيث يتحادثون و يشربون و يدخنون وينسون ما هو آت بعد .. يالله ! ماهذه الحياة ... الحياة كلها جهنم ... !

الموظف الكبير : يلوم أدنى منه ، و يوجه الاتهامات إليه ... يتهمه بالكسل و عدم الاهتمام بواجباته ، وعدم معرفته بشئون الادارة ،

و جهله و غباوته و سوء فهمه و قلة ذكائه ، و بلادته ، وتضييع أوقاته ... فاذا أمر بعمل شق ، يأبى أن يمتثل به ، و إذا زجر للتاديب ، يكشر أنيابه فأين المنفذ .. الحياة كلها جهنم .. !

والمأمور يوجه اللوم إليه ، و يصيح بقوله : هذه التصرفات ليست معقولة ، ليس من شأن القائم بأعمال أن يتصرف حسب أهوائه ، هذه الأمور كلها من واجباته ، إنه هو المسئول ، لايجهد ولا يكد .

وهو لا زال جالساً على الكرسى ، يصفح الأوراق ويدخن ، لا يعرف و لا يفهم ، يشكو طول النهار و لا تتعب نفسه ، عقله مريض ، و ذهنه مشوش و أفكاره مضطربة و الأوضاع المنزلية غير صالحة ، والعلاقات بينه وبين زملائه فى المكتب متوترة ، إنه ميال إلى المخاصمة ، فيجادل مع كل الناس ، هل هذه هى الحياة . . الحياة كلها جهنم . . !

الحكومة تعاتب الأهلين على عدم مساعدتهم للحكومة فى إنجاز الانتصارات ، فانها قد تبنت عدة مشاريع تقدمية لازدهار الشعب و سعادته ، و لكن الشعب لا يهتم ... لا يدفع الضرائب و لا يتبرع ، أصبح كل فرد منه كأنه يعيش فى غير بلاده .. أو يعيش تحت سيطرة أجنبية فلا يعتنى بأى شئ و لو كان فى مصلحته .. فاذا كان كذلك ، فالحياة كلها جهنم . . !

الفرد يضحك ... إنه يعرف الحقيقة ، و يعلن بأعلى صوت : إن الحكومة قد فسدت ... فسدت كلها ، ليس فيها مخلص واحد

يعمل شيئاً للبلاد ... وكل عضو من أعضائها طماع ، مدخر ، و محتكر ، راش و مفسد و متعصب ، تأصلت فى ذهن كل منهم جذور العصبية ... عصبية العشيره ، عصبية البيت ، عصبية اللون عصبية الجنس ، وكل منهم يتخاصمون فيما بينهم لأسباب طفيفه ، فليس هناك تضامن و لا اتحاد ، ينظر كل منهم إلى الأشياء بنظره الخاص ، لا يوجد فيما بينهم توافق ولاانسجام فى الأفكار ، واحد يمينى و آخر يسارى .. فهـذا التباين و التناقض فى الأفكار والآراء قد أدى إلى فساد عام حتى تغيرت مبادئ وقيم ، ونظريات و أوضاع .. فأصبحت الحياة كلها جهنم . . . !

عنـدما نعيش لفكرة

عندما نعيش لذواتنا فحسب ، تبدو لنا الحياة قصيرة ضئيلة ، تبدأ من حيث بدأنا نعى ، و تنتهى بانتهاء عمرنا المحدود ! ..

أما عند ما نعيش لغيرنا ، أى عندما نعيش لفكرة ، فان الحياة تبدو طويلة عميقة ، تبدأ من حيث بدأت الانسانية وتمتد بعد مفارقتنا لوجه هذه الأرض .. اننا نربح أضعاف عمرنا الفردى فى هذه الحالة ، نربحها حقيقة لا وهما . . . فتصور الحياة على هذا النحو يضاعف شعورنا بأيامنا . . . و ساعاتنا ولحظاتنا ، وليست الحياة بعد السنين ، ولكنها بعداد المشاعر ، وما يسميه « الواقعيون » فى هذه الحالة « وهما » ، هو فى « الواقع » : « حقيقة » أصبح من كل حقائقهم . . لأن الحياة ليست شيئاً آخر غير شعور الانسان بالحياة . .

سيد قطب الشهيد

صيحة الحق
وا إسلاماه!

(هذه بقية القصيدة المنشورة فى العدد الماضى ، وقد قيلت بمناسبة الاعتقالات التى تناولت لفيفاً من شباب سورية وعلمائها الأحرار (ثم أفرج عنهم)

بالعود للاسلام بالحق الذى ... أبداً أنا فى نهجه سيار
إنى سأمضى فيه أرفع صيحتى ... باسم الألى : أبداً هم الأطهار
باسم الألى اعتقلوا و سيقوا ... للسجون وما لهم ذنب ولاأوزار
لكنهم أسد أبوا أن يذعنوا ... يوماً لحكم حزبه .. الفجار
قد خيروا بين الحياة رغيدة ... والسجن ، لكن السجون اختاروا
العيش فى ظل الطغاة أبوه . . لا ... يرضون بالعز الذى هو (عار)
ورضوا بسكنى السجن فى عز ... فان السجن (للأحرار) نعم الدار
لا . . لم يريقوا للعدى ماء الوجوه ... تزلفا يوما . . فهم أخيار
أسد فما استهوتهم القينات . . لا ... لم يستذلهم هوى .. وعقار
كلا وماعبدوا «الهوى» أبداً و ما ... شغلتهم الأوتار ... و السمار
عزفوا عن الدنيا بكل قلوبهم ... يوما إلى غى هم .. ما ساروا

أبداً لنصر الحق عاشوا .. لم يكن ... لهم مرام دونه .. و شعار
فاستلت « الأوغاد» كل مدى لهم ... و كأنهم غنم .. وهم جزار
بالاعتقالات العمية حاولوا ... أن يطفئوا ناراً : هى الاسعار
فاذا لظاها مثل بركان توقد ... فى الصدور .. وأين منها النهار
قد ألهبت تلك الصدور و إنها ... ستحرق الباغين إما جاروا
فلقد دنا يا « بعث » يومكم فهل ... لكم من الحق الغضوب فرار ؟
فى السجن أهل الحق لكن ذكرهم ... فى الناس « نيرانا » غداً ستثار
فيه التقى الزاهد الورع الذى ... لم تثنه عن ربه الاعصار
لله ذلكم (أبوزاهد) فقد ... شهدت له الأيام و الأخبار
شهدت له جنبات هاتيك ... المساجد بالتقى و العلم والأحبار
شهدت له الدنيا كما عرفته فى ... سبل الهدى الساحات و النفار
أنا لم تزل صرخاته فى مسمعى ... و لها صدى فى أضلعى هدار
تمضى بحث مشاعرى فتشيدها ... صرحا أمام البغى (ماينهار)
فى السجن «مروان» ولكن لم تزل ... فى مهجتى من روحه آثار
من عزمه الجبار فى قلبى سنى ... هو فى دياجير الحياة منار
أمضى على إشعاعه و ضيائه ... فأرى كأنى مارج مغوار

لله هاتيك النفوس فانها ... للحق عاشت إنها لكبار
لله أبطال تفانوا فى سبيل ... الله لم ير مثلهم أنصار
لله هم فالدهر يحكى أنهم ... فى الله دوما عزمهم سيار

لله « حسناوى » أنت مزمجرا ... تجتاح ما قد يبتنى الأشرار
بقصيدك الجبار ترسله زئيرا ... طالما قد هابه الفجار
قد عشت خير مجاهد فى الحق لا ... يثنيك عن إعلانه ديار
إن اعتقالك سوف يضرم شعلة ... حزب الضلال أمامها خوار
إن اعتقالك لانفجار لوطغى ... لاجتاحهم فاذا (الهوى) منهار

لله « خير الله » إنك ثورة ... موارة الجنبات وهى تدار
كم كابد الأعداء أن يرموك ؟ كم ... قد أنشبت منهم بك (الأظفار)
كم حاولوا أن يخبتوا من صوتك ... الهدار ؟؟ فازداد الهدير وحاروا
كم قلبوا لك من أمور - ويلهم -؟ ... كم ألبوا لك من « دمى » وأثاروا
حتى رموك هناك فى أشراكهم ... حسبوا سيثنى الليث ثم إسار
لكنهم خسئوا فان الليث فى ... يوم الكريهة ثابت صبار

لله « فاروق » فذلك عارض ... من فيض أمواج الهدى مدرار
قد ظل رغم البغى رغم «قيوده» ... نسراً علته صلابة و وقار
ليثا فما تعرو المخافة قلبه ... فى الله أو يثنيه الاذعار
رغب التفانى فى (الاله) فعنده ... سيان محض الحق و الاسرار

لله أنت « كمال » إنك جحفل ... فى كل ساح للهدى جرار
ولقد حميت الروح طاهرة رعت ... فى تربة فيها (الجهاد) بذار
فصحوت والدنيا بعيث (كلابها) ... (بأسودها) وتحضها الأقذار

فمضيت تبنى للغدا المأمول جيلا ... كله العقبان والانسار
وتبث فى الأشبال (روح «الليث» لا ... يثنيك عنه العيش و الأكدار
حتى رميت مع «الأشاوى» فى السجون ... لأنكم فى (حقكم) جبار

و مرضتم و سقمتم لكنكم ... ظلتم ليوثا كلكم جبار
ونحول هاتيك الجسوم غداً سيعلو ... صرخة فى عصفها الاصرار
إصرار (آساد) على طغيان أقزام ... هوانهم خسة و صغار
من خلف قضبان السجون من الزنازن ... مظلمات ، ما لهن قرار
سيشق إشعاع الضياء سبيله ... و غداً سماء الحق سوف تنار
سيضرم المظلوم فى الغد ثورة ... من قلبه منها لظى و شرار
و لسوف يندلع اللهيب يثيره ... فيه دم الحرية الفوار
لله ذلكم التقاة فلم يشق ... لهم بساحات الجهاد غبار
شعل علت خلقا ودينا فى الدنى ... لتبدد الظلمات بل أقمار
وشموس حق أشرقت فطوى الدجى ... إشراقها ، فاذا الطريق منار
أسد حموا ذاك « العرين » فانهم ... للحق ذاك « الحصن » هم أسوار
لم يبتغوا غير الجهاد و ما لهم ... من دونه أمل و لا أوطار
ثاروا على الطغيان أسداً لم يكن ... لهم على كيد الهوى استقرار
فبقوا على الأيام أجيالا عليها ... حطم الباغون و الكفار

● المرأة ربة البيت و معلمة الجيل و زميلة الرجل .

● و هى أم و زوج وبنت و أخت و لها فى كل هذه الجهات مسؤليات و تبعات ، إنها لا تزال تقدر على إنجاب خالد و طارق و عمر بن عبد العزيز و صلاح الدين إذا التزمت دينها و عفتها و طهارتها و كانت من القانتين .

المرأة

● فلا تغرنها هذه الأضواء و الضوضاء ، وهذه المساحيق و العطور و الزينات و تلك الفنون الجميله و مسابقات الجمال ، و تلك الشراسة باسم الحرية ، و الوحشية و القسوة باسم الانطلاق . و لننظر إلى ما آلت إليه فى الغرب « المظلم المتنور » من بؤس وشقاء و حرمان وعذاب وإهانة وإسفاف « كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً و وجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب »

المرأة المسلمة و المرأة الغربية

فضيلة الشيخ محمد ناظم الندوى
شيخ الجامعة العباسية ببهاولپور سابقاً

إن الاسلام ينظر إلى المرأة نظرة عطف عليها ، و إكرام لها ، و رفق بها ، لا يكلفها فوق طاقتها ، ولا يأمرها إلا بما تقدر على القيام به ، يرعى فى جميع أحكامه لها ، ما طبعت عليه من مرونة جسدها ، ولدونة جسمها ، ونعومة أنوثتها ، يحاول الاسلام أن تبقى المرأة امرأة بمعنى الكلمة ، تؤدى ما يجب عليها من قبل غريزتها الأنثوية من القيام بواجباتها التى لا يقدر الرجل على القيام بها بالرغم من شدة أسره و قوة هيكله . . .

جاء الاسلام و كانت المرأة فى مكانة واطئة و منزلة و ضيعة مهانة لم يعترف بأنها إنسانة كالرجل ، و فى جسدها من الروح مثل ما يوجد فى جسد الرجل ، وبها نفس كنفس الرجل وهما فرعان من نبعة واحدة ، وبعد اللتيا و التى قد اعترف رجال الغرب ، وبعد ظهور الاسلام بقرون عديدة بأنها يوجد فيها من الروح و النفس مثل ما يوجد فى الرجل ، لاشك أن رجال الغرب قد أحسنوا إلى المرأة بهذا الاعتراف وتفضلوا عليها ، و منوا عليها أى منة ، لكنها استمرت محرومة الحقوق مهانة صاغرة .

أما الاسلام فقد رفع مكانة المرأة فى المجتمع الاسلامى وأعطاها من الحقوق ما لم يعطها دين من الأديان و لم يمنحها مجتمع من المجتمعات المتمدنة ، وكل ماأعطاها الغرب وما منحها من رفع مستواهاليس إلا بعد ما جاء الاسلام و أعلن أن لها ما للرجل « للرجال نصيب مما اكتسبوا و للنساء نصيب مما اكتسبن »

. . . . . حقا إنهما صنوان من دوحة واحدة ، وأعلن القرآن بهذه الآية الكريمة الخالدة « و خلق منها زوجها و بث منهما رجالا كثيراً ونساء » بأنهما يستويان خلقاً و حقاً و تبعة ، وهما يجزيان سواءآ . إن خيراً فخير و إن شراً فشر .

المرأة المسلمة ما دامت بنتا فى بيت أبويها ، فهى مكرمة ، مكفية الحاجة ، يقوتها أبوها ، أو يعولها عمها أو أخوها ، يجب على أوليائها أيهم كان تأديبها و تثقيفها . هو الذى ينفق عليها ، و يكفيها حاجاتها من طعام و شراب و سكنى و كسوة - لا تحتاج إلى مهنة تكتسب بها قوتها - هى فى غنى أن تسعى كادحة رازحة تحت العبء الثقيل . . . . وأى كرامة فوق ذلك ، إذ أنها لا تضطر أن تمتهن فى بيت أبويها ، فاذا جمعت عليها ثيابها و بلغت مبلغ النساء زوجت عن إذنها إن بكراً فبمن رضيت عنه زوجا ، و تنكح عن أمرها إن ثيبا فبمن اختارته بعلا وحليلا ، لا تكره بمن لا تريده — وإن الأولياء يبذلون جهدهم المستطاع فى اختيار الأزواج أعواما ، يبحثون فى شؤنهم وأخلاقهم ، ويحيطون بهم علما و يعلمون مستواهم الخلقى و الاقتصادى بعد مايخبرونهن بأمر الأزواج ، و يستأذنونهن أو يستأمرونهن فى أمر النكاح . . .

و إذا أصبحت الفتاة المسلمة زوجة خرجت من كنف أبويها إلى وزر زوجها و حماه كريمة مكرمة ، يحبها زوجها و يحميها ، و يدافع عن عرضها لشرفها و عفافها و وفائها لزوجها ، و عليه جميع نفقاتها من طعام و شراب و كسوة و سكنى ، يعاشرها بالحسنى و تستأنف الحياة الجديدة معه ، ويعيشان عيشة ملؤها الحب و الرأفة ، يقضيان حياة قوامها ائتلاف و وئام ، لا يستهان بأمرها و لا تقبح فى وجهها ، يتعاونان فى بناء بيت جديد هو بيتها و هى ربته الجليلة ، فان وجدت أن زوجها لا يصلح لها لسبب من الأسباب فلها أن تطلب الطلاق ، و تخلص من الحياة التى لا تلائمها و لا تحبها ، و ليس عقد الزواج لها ضربة لازب لاتنفصم عروته و لا تنحل عقدته .

فالمرأة المسلمة ما دامت زوجة فهى غنية عن السعى و الكدح فى سبيل الرزق ، لأن جميع حاجاتها مقضية من قبل زوجها ، مخدومة مكرمة فى بيت زوجها ، لا تحتاج إلى مهنة تكتسب بها من المال ماتنفق منه على نفسها ، فان عملت فعن رضاها و رغبة فى سعادة بيتها ، و إن اكتسبت ما لا فطمعا فى توفير السعادة و الهناء لبيتها الذى يعيش فيه أبناؤها وبناتها وحليلها الوفى ، بيد أنها لا تكره على القيام بعمل فان عقد الزواج على بعلها المسلم قد كفل لها جميع لوازمها ، حياة كريمة تحياها فى بيت زوجها الذى هو بيتها ، فان رزقت ولدا ارتفعت مكانتها و علت منزلتها و أصبحت أما حنونا و والدة رؤما . و الأم أفضل من الأب ، لأنها كابدت أيام الحمل و الولادة و الرضاعة مالم يكابده الوالد الشفوق ، و لأنها هى التى تبيت ساهرة متململة لا يقرلها قرار .

و لا يهدأ لها بال إذا أصيب ولدها و فلذة كبدها بمرض ، تقضى أياما و ليالى لا تنام و لا تكتحل عيناه بالرقاد قلقا عليه ، فالولد بعد ما ينشأ و يترعرع و يأتيه الرشد يكبر على إكبار أمه و إجلال منزلتها ، يبر بها و يخدمها ، لأنه يعلم أنها أكبر الناس إحسانا إليه ، و أفضلهم وأعظمهم عطفا عليه و أشدهم رأفة به و حنانا عليه و الجنة تحت قدميها ، و أى شرف فوق هذا الشرف الذى قد شرفها به الاسلام .

المرأة المسلمة تتبوء فى المجتمع الاسلامى مكانة إجلال و إعظام هى مخدومة وليست هى بملهاة أو كخادمة من خوادم الفنادق و الطائرات ، إنها تملك المال و العقار مما ترثه من أبويها أو شقيقها فى بعض الأحوال . . و من مال زوجها إذا مات عنها - و من مهرها الذى حازته عند عقد الزواج ، و لها أن تتاجر و تؤفر بالتجارة ما لها ، و لها أن تزيده و تنميه بالصفقة الرابحة . . و لها أن تشهد فى القضايا المرفوعة كما لها الحق أن ترفع قضاياها إلى المحاكم العدلية وتدافع عنها ، و تقبل شهادتها و قد تكون شهادتها أفضل من شهادة الرجل فيما يتعلق بأمور النساء خاصة .

هى ربة البيت تدير شؤنها وتقوم على أمور الأولاد ، تهتم بهم أى اهتمام ، تقوم بتربية النشء الصغار ، و هم ينشأون فى حجرها و بعينها ، و يكبرون فى كنفها الذى لا يساويه كنف فى العطف و الحنان ، و لا يعادله فى الرأفة و الرحمة وزر - وبوجودها فى البيت تتم السعادة ، و يسوده الهدوء و السكينة .

المرأة المسلمة تعرف حقها ، و تعرف حق زوجها الوفى لها ،

و تعلم ما لها وماعليها ، فلا تعدو طورها ولاتتجاوز حدها ، وبالائتلاف بينهما و التراحم و التعاطف ينشأ الصغار على أخلاق مرضية و شمائل حسنة ، و حيث يغلب الجو البيتى الحب و التراحم يسوده الهدو ، و السكينة و تنشأبيئة كريمة هادئة ، وحيثما تلفى هذه الخصال الحميدة يوجد فيه الخلق الحسن ويكبر النشء الصغار بعيدين عن النزاع و الشجار ، و سوء الأخلاق و العادات ، و حيثما يرى النشء الصغار النزاع بين الأبوين و الحوار الغليظ بينهما يشب الأولاد على تلك الخصال السيئة ، و أكثر الشباب خروجا على أخلاق المجتمع ، وانحرافا عن الصراط السوى هم الذين لم يجدوا فى بيوتهم حدب أبويهم ، وحرموا فى الصغر عطفهما عليهم ، والذين رأوا فى بيوتهم جوا مليئاً بالنزاع والشجار والخلاف بين الأبوين .

إن الأم هى الأسوة لولدها منذ ظهوره على مسرح الحياة إلى أن ينشأ ويترعرع ، وإلى أن يغدو ويروح إلى المعاهد والمدارس ، فأخلاقها و أعمالها تؤثر فيه أعمق تأثير ، و أول لغة يتعلمها الولدهى أمه ولا يلهج إلا بلهجتها و لأجل ذلك تنسب اللغات إلى الأمهات دون الآباء ، فان كانت متعلمة مثقفة ذات أخلاق حسنة فصيحة اللسان بارعة البيان ينشأ الولد على ثقافة عالية و لغة فصيحة .

نظراً إلى هذه الأمور يهتم الاسلام بشأن المرأة أشد اهتمام ، فلا يكلفها خارج البيت إلا قليلا نادراً و عند مسيس الحاجة ، لأن مملكتها التى هى ربتها و حاكمتها لا تدع لها من أوقاتها إلا قليلا ، و عليها من تكاليف الحياة العائلية داخل البيت ما تنوء بحمله . و ليس

من العدل والنصفة أن تكلف المرأة بتكاليف البيت وأحماله ، من حضانة و تربية و قيام على أمور البيت ، و رعاية شؤن الأولاد وإعداد أسباب الراحة والدعة ، ثم يفرض عليها فرائض أخرى خارج البيت ، ماذلك بعد عدلا و نصفة ، نعم تخرج من البيت عند الطوارىء و الكوارث العامة من حرب أو انتشار وباء أو سيل جارف و غير ذلك مما يدعو الشعب كله إلى التعاون و التعاضد عندئذ تساير الرجل و تقاسمه الأحمال و تشاطره فى تحمل الأعباء ، و ذلك قليل نادر .

لا شك أن الذى قد صاغ المرأة فى بوتقة الطبيعة المرنة . وجعلها ضعيفة البنيان لدنة القوام ، ناعمة الهندام ، و جعلها ربة البيت . وفرض عليها فرائض كثيرة داخل البيت صانها و صان بهاءها الأنثوى ، و نضارة جسمها و نعومة قوامها وعرضها العزيز ، من الابتذال والعرى و التكشف و الخروج إلى الأجانب من دون حشمة و حياء . لتبقى كريمة مصونة . وكل عزيز غال رائع لا يبتذل . و لا يصل إليه من لا صلة له به . ولايمت إليه بسبب من الأسباب . فكل ما يدعو إليه الاسلام من حجاب المرأة ، و صيانتها و عدم التبرج لغير المحارم فهو فى صلاحها ، و نظراً إلى شرفها و كرامتها ، و لترفع مكانتها عن سوء الظنة و ليربأ بها عن منازل الهون والفضيحة ، فان زلة الرجل مستور عليها ومكتوم أمرها ، و زلة المرأة لا تغتفر فى المجتمع ، و هى وحدها تذوق عاقبة الزلة ، و هى التى تلوك مرير ثمر تجنيه من شجرة غرسها الرجل والمرأة سواءاً ، لأجل ذلك قد تحفظ الاسلام فى أمر المرأة تحفظاً بالغاً . و حاطها بسياج من الحياء و بسياج من الأحكام القويمة العادلة إذا عنت

لها حاجة خرجت من بيتها بين جلبابين جلباب من الحياء و الخفر ، وجلباب من الثوب الضافى ، تمشى الهوينى غضيضة البصر ، تقضى حاجاتها من بيع و شراء أو زيارة لقريباتها أو صديقاتها ، أو من أمور مدنية معروفة ثم ترجع على عجل إلى مملكتها التى يسرع إليها الخراب إذا غابت عنها طويلا .

تلك أمور تمتاز بها المرأة المسلمة فى المجتمع الاسلامى ، وتختلف عن المرأة الغربية أو الشرقية المثقفة ثقافة غربية اختلافاً كبيراً .

أما المرأة الغربية فأراد الرجل أن يقاسمها تكاليفه و يخفف عن نفسه حمل الأعباء التى كان عليه أن ينوء بها وحده ، فغرها بدهائه و ذكائه ، و هو حقا أدهى منها و أزكى ، خدعها قائلا لها : ـ أنت مثل الرجل عقلا و ذكاءاً و فطنة ، و أنت تعادلينه جسداً و هيكلا و هنداماً بل تفوقينه قوة وحملا لأعباء الحياة وتكاليفها . انخدعت المرأة و ظنت أنها كما وصفها الرجل الخاتل ، وكما نعتها المطرى الخادع . فخرجت من بيتها تماشى الرجل وتقاسمه الأعباء فى حملها ، تسعى وتكدح فى سبيل الرزق . تعمل فى البيت و تؤدى واجب الأنوثة وتكابد ماتكابد من حمل ورضاعة و حضانة ، و تعانى فى تربية الأولاد و القيام بشؤون البيت ما تعانى ، ثم تعمل فى المحطات و المطارات و دوائر الحكومة ومكاتب المخازن ، تسهر ليل نهار عاملة فى المكاتب كاتبة ، ومضيفة سامية ، فى الفنادق ، ثم تقوم بواجباتها فى البيت ، بالتعاسة المرأة الغربية و شقائها لو فطنت .

أراد الرجل الغربى أن يخفف عن نفسه عناء العمل حيث يعمل

ويزيح عنها بعض التعب حيث يشتغل ، وحاول أن يكون على كثب منه ما يتلهى به و يتسلى فأوحى إليه ذكاؤه فى أمور الهوى أن يقول لها إن هذه الوظائف الرسمية و غير الرسمية ليس الرجل أحق بها من المرأة ، فخرجت تطلب الوظائف و تزاحم الرجل منكباً بمنكب ، تجالسه و تماشيه فى المكاتب و الدوائر الرسمية و غير الرسمية ، و تعمل فى المحلات ، و تشتغل فى المطارات و الطائرات ، انخدعت المرأة الغربية و لم تفطن بأنها سوف تنوء بأحمال كان على الرجل أن يحملها وحده ، و تفقد بذلك راحتها و جموم نفسها ، وتذهب به نضارة وجهها ونعومة جسمها ، قالت فى نفسها إنها تكتسب من المال ما تستغنى به عن مؤنة الرجل و نفقته عليها ، و تحيى حياة مستقلة ذات إباء و أنفة ، و لم تعلم أنها تكد و تكدح فى سبيل الرزق و أنها تتعب و تعنى ، وترزح تحت الحمل الذى كان على الرجل وحده أن يحمله و ينوء به و لم تدرك أن ذلك يجرها إلى حيث تفقد أعز شئ عندها من العرض و الحياة العفيفة ، ويذهب بجمال أنوثتها و يزيل مرونة جسدها ، و يصلب لدونتها التى هى أثمن شئ فى الدنيا و أغلاه فى عينيها و عينى الرجل نفسه .

إن الرجل الغربى و هو ذكى فطن قد و سوست إليه نفسه بأن ما يحل للرجل من امرأته عند الخلوة هل لا يتمتع به على مرأى الناس و مشهدهم ، و إن لم تكن هى زوجته و حليلته ، فأوحى إليه ذكاؤه فى أمور الهوى و فطنته بشؤون الغرام أن يناجى المرأة و يسارها قائلا لها : - إن هذا الجمال لم يخلق ليستر بالثوب ، هذا الجمال الانثوى الرائع الذى جادت به عليها الفطرة الجميلة السخية حقيق أن يتجلى أمام الخلق

كافة ، فكشفت المرأة عن صدرها و ترائبها ، ثم ساعديها إلى الآباط ، قالوا ما أجمل السوق و ما ألهى الركب و ما فوقها ، فشمرت مزهوة عن ساقيها و كشفت عن ركبتيها و اكتشفت إلى ما فوقها ، قالوا الثوب الفضفاض الضافى يشين المرأة ولا يزينها ، ويستر جمال المرأة وروعتها ، فزهاها الثناء عليها فخرجت تتأطر كاسية عارية ، ولم تعلم أن الرجل ما أراد بها خيراً ، إنما أراد بها أن تكون مطمحا لأبصاره و عرضة لأعينه ، ليسرح بها فيها كيف يشاء و يملأ منها عينيه ، و يشبع منها هواه حيث كان و حتى أراد ، من دون أن يقدم لذلك ثمناما ، فخرجت المرأة إلى السوق و إلى المعامل و المكاتب فى ثوب يضيق عنها و يصفها أيما وصف ، وتبدى من جسدها أكثر مما تستره ، فان سترت شيئاً ففتنة أرادت بها للرجل .

يندى جبين الحياء عرقا حين ترى المرأة الغربية تمشى فى الشوارع ليس عليها زى واف ، و لا ثوب ضاف مما يستر ساقيها و صدرها و ساعديها ، ربما تخرج فى يوم شات قارس البرد و عليها من الثوب ما يضيق عنها ، و ينكشف جسدها و لا يدفئها ، ترتعد فرائصها بردا ولا يرحمها الرجل القاسى ، ولا تفطن المرأة المزهوة المغلوب على أمرها لما أراد بها الرجل الذكى فى أمور هواه ، عجيب أ الغرب قد سنوا للمرأة فى الزى ما علمت ، و أما الرجل فلا يخرج إلا فى ثوب ضاف يستر إلى كعبيه و لا يغدو ولا يروح إلا فى جوارب تستر إلى أنصاف ساقيه ، و فى بذلة كاملة وحلة ضافية ، أما هى فتتبع سنن الثقافة التى قد نهجها الرجل الداهية الذى يعرف كيف يستغل بلاهة المرأة و زهوها

و خفة عقلها ، الذى يعلم كيف يغرها و يراودها عن نفسها .

خدعوها بقولهم حسناء

و الغوانى يغرهن الثناء

فالرجل رجل والمرأة امرأة أينما كانا وحيثما حلا ، ذلك فى عقله و دهائه و خبث باطنه ، و تلك فى بلاهتها و غرارتها و خفة عقلها ، إلا قليلا نادرا ، وصدق عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين قال : المرأة لحم على وضم إلا ما صينت » إن قال لها قائل مالك ياسيدتى لاتلبسين من الثوب الضافى ما يستر ساقيك و صدرك و يدفئك فى مثل هذا اليوم القارس الشديد البرد ، قالت ماذا أصنع ، إن الرجل لاتعجب إلا السوق عارية ، و الصدور بادية ، يا للفتاة الغربية و بؤسها و شقائها ، لا تملك نفسها ، و كيف أصبحت مغلوباً على أمرها من أجل إطراء الرجل لها و ثنائه عليها ، يقال إنها متعلمة مثقفة ، و عندها من الذكاء ما ليس عند الرجل و لكن أين ذهب ذكاؤها و لم غاب رشدها ، و كيف خانتها فطنتها ؟

● العالم الاسلامى أسرة هذه الفئة المؤمنة المنتشرة فى الكرة الأرضية كلها ، وهبت نفسها لله وآمنت بوعده و صدقت بكلماته و وضعت مكاسبها و مواهبها ومؤهلاتها فى سبيل الدعوة ، فلاشت لديها كل هذه الفروق و الفواصل و الحدود و القيود و الألوان والأوطان التى يتغنى بها أهل هذا الزمان ، ملة أبيكم

العالم الإسلامي

بقلم

ابراهيم هوسما كم المسلمين ، يلتقى فيها العربى مع الأخ الهندى والباكستانى والأفغانى والتركى والاندونيسى ، يشارك بعضه بعضاً فى آلامه ومسراته وشدته ورخائه و يشد أزر أخيه فى مشكلاته وأزماته امتثالا لأمر الله تعالى ، والمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى .

المسلمون يحرقون ويذبحون فى اثيوبيا

« مقتطف من صحيفة باكستان الشابه »

ليس فى العالم مثيل للطريقة التى يفنى بها المسلمون بالجمله تحت نير الحكم الاستبدادى للطاغية هيلا سلاسى خلال السنوات العشرين الماضية . فى عام ١٩٤٢ أرسلت الحكومة مجموعة من المبشرين المسيحيين إلى قرية القرافى التى يسكنها المسلمون ، وذلك لادخالهم فى المسيحية بالقوة ، فاعترض شيخ القرية الشيخ عبد الاسلام على هذا التطاول و من ثمة هاجمت قوات الحكومة هذه القرية و قتلت ٧٨ شخصاً على الفور ، و صادرت جميع ممتلكاتهم و سلمتها للنصارى ، وطرد المسلمون الباقون . و هكذا استحالت القرية بأكملها إلى ركيزة نصرانية .

وفى العام ذاته (١٩٤٢) شنت الحكومة هجوماً جوياً على القبائل المسلمة فى منطقة رايا . فاقتحمت القوات الهمجية بيوت المسلمين وأحرقتهم و مزقتهم و نسفت بيوتهم و مساجدهم ، و قد قتل فى هذا الحادث وحده أكثر من ألف مسلم وطرد الباقون من القرية وصودرت أملاكهم و سلمت للنصارى .

و فى عام ١٩٤٤ هاجم الجيش ولاية أوسا المسلمة فقتل شيخ قبيلتها و سفك دماء أكثر من مأة رجل وامرأة و سلب أموالها ودمر

وأحرق عدداً لايحصى من بيوتها ، وهكذا أحرق آلاف من المسلمين وهم أحياء فى هذه الموجة الوحشية .

و فى عام ١٩٤٦ هاجم الجيش قرية كمباشا المسلمة و ذبح المئآت من الرجال بأفظع صورة وحشية وأحال القرية بكاملها إلى رماد .

وفى عام ١٩٤٧ استنكر الشيخ عبد القادر آدم الأمر الذى اصدرته الحكومة باجبار النساء المسلمات على إعداد الطعام للجيش و حمله إلى الجنود ، وبذلك يفقدن عفتهم وبكارتهن على أيدى الجنود ، فتغيظت الحكومة من هذا الاعتراض إلى درجة دفعتها إلى حشد جميع الرجال و النساء و الأطفال فى أكواخ القرية و نشرت عليهم شيئاً من البترول و أحرقتهم أحياء . و قد استشهد فى هذه المجزرة السافرة ٥٠٠ نفس وأصبحت القرية للنصارى . وفى نفس السنة أعرب المسلمون فى قرية بايجوا عن عجزهم عن العمل فى مزارع الحكومة بلا أجور ورفضوا أن يدفعوا ضرائب للمجلس الأعلى للكنائس . و بناء عليه صدر قرار بقتلهم بلا هوادة و تدمير مساجدهم .

و فى عام ١٩٤٩ اغتصبت الحكومة بعض الأراضى التابعة للمسلمين فى قرية ارقبة وسلمتها للنصارى فأراد المسلمون أن يستنكروا هذا الانتهاك الصارخ لحقوقهم و لكن الحكومة أمرت الجيش بذبح جميع المسلمين و تمزيقهم ، حتى إنهم لم يتركوا سوى أربعين رأساً منفصلة عن أجسادها على الأرض . و هذا كل مابقى من آثارهم .. و أفظع حادث وقع فى وادى سكنور عام ١٩٥٣ عندما احتل الجيش الاثيوبى القرية بكاملها و ذبح المسلمين بوحشية متناهية و خطف جميع النساء المسلمات واحضرت

الفتيات أمام ناظرى آبائهم و أطلق أفراده العنان لغرائزهم البهيمية حتى إن كثيراً من الفتيات توفين من شدة أحساسهن بالعار ، و جرد العلماء و رجال الدين المثقفون من ملابسهم و ألقوا فى حفر مغطاة بالشوك ثم ديسوا تحت أقدام الجيش و قد مات عدد لاحصر له من الأطفال أمام أنظار آبائهم تحت و طأة أقدام الجيش .

لقد مات عدة آلاف من الناس من جراء هذه الأعمال الوحشية المفجعة ، ففى معسكر الاعتقال توفى أكثر من ٥٠٠ شاب و أعدم ٥٥ مسلماً أمام الجماهير بلا رحمة ولا هوادة واستمرت هذه الأعمال الهمجية فى ١٢ قرية من المنطقة حتى أفنى المسلمون و احتل الجيش زوجاتهم و منازلهم .

لا تزال موجات الارهاب و الاضطهاد هذه مستمرة الحدوث فى اثيوبيا إلى يومنا هذا و تتخذ جميع الخطوات الآن كما تبذل كافة الجهود لافناء المسلمين الذين يشكلون ٦٠ فى المأة من مجموع السكان ورغم ذلك لا تزال بعض الأقطار العربية تمد يد الصداقة و المودة لهيلا سلاسى وتدعوه للقيام بزيارات رسمية لبلادها ولاتأل جهدا فى الدعاية لصورته ، إنها بذلك تعين هيلاسلاسى و تساعده فى حملته للقضاء على المسلمين فى اثيوبيا .

مؤتمر العالم الاسلامى فى عمان

الدورة الاستثنائية الخاصة بفلسطين المنعقدة فى ١٢-١٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٧هـ الموافق ١٦-٢١ سبتمبر «ايلول» ١٩٦٧م

نحمده تعالى و نصلى و نسلم على سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين .

عقد مؤتمر العالم الاسلامى دورته الاستثنائية فى عمان مابين ١٢-١٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٧هـ الموافق ١٦ - ٢١ ايلول سنة ١٩٦٧ ميلادى ، و قد حمل مندوبو اثنتين وعشرين أمة إسلامية إلى المؤتمر مشاعر الغضب و الفجيعة التى هزت شعوبهم على العدوان الصهيونى الأثيم ، مصحوبة بالعزم والتصميم على بذل كل رخيص وغال فى سبيل صد هذا العدوان ، و تخليص المناطق العربية المحتلة ، و لا سيما البلاد المقدسة من أيدى غاصبيها مهما عظمت التضحيات وطال أمد الجهاد ، وقد عبر المؤتمر فى بدء جلساته عن تقدير العالم الاسلامى بأسره للشهداء الأبرار الذين بذلوا أرواحهم رخيصة فى سبيل الله ، و دفاعا عن شرف الاسلام و مقدساته ، واثقا أن هذه التضحيات الغالية لن تذهب هدراً ، بل ستظل أبداً أمثلة عالية تنير سبيل الجهاد للاجيال المقبلة حتى ينتصر الحق و تعلو كلمة الله تعالى .

إن مؤتمر العالم الاسلامى يعتقد بالرغم من ضخامة الكارثة و شدتها

أنها لا يمكن أن تكون سوى مرحله عابرة فى معركة طويلة مع البغى و العدوان ، و أن الأمة الاسلامية قادرة بعون الله تعالى و بما يتوفر تحت يديها من ممكنات القوة و الثبات على التغلب على الصعاب الراهنة ، و استئناف المعركة بصورة أفضل حتى تحقق النصر النهائى . و إن المؤتمر إذ يؤمن إيماناً ثابتاً بأن النصر الحاسم سيكون بمشيئة الله تعالى من نصيب المسلمين و العرب مهما طال الوقت ، ليهيب بحكومات العالم الاسلامى أن تكافح أسباب اليأس و القنوط التى يروج لها الاعداء ، و أن تسلك كل السبل المؤدية إلى بعث الهمم و تقوية العزائم لدى الأفراد و الجماعات .

إن مؤتمر العالم الاسلامى بعد تقليب الموقف على جوانبه المختلفة بات مقتنعا أن من أهم أسباب الكارثة هو ضعف العقيدة الاسلامية فى نفوس الكثيرين ، وانحسار تأثيرها على واقع المجتمعات فى البلاد الاسلامية و ما أدت إليه هذه الحالة من شيوع أفكار و مبادئ غريبة حملت معها أسباب الخلاف و التدابر ، و صرفت الناس عن العمل الهادف البناء إلى الخصام و الجدل ، بل إلى التطاحن المسلح فى كثير من الأحيان ، و كانت النتيجة هى وجود حالة من الضعف العام على مستوى الأفراد و الجماعات و الشعوب ، و قد أسهم فى هذه الحالة و مهد لها من وقت طويل انتشار تيارات ثقافية أجنبية فى المدارس و المعاهد ، و أجهزة الاعلام والترفيه أدت إلى اشاعة الترف والميوعة بين الشباب ، وحرمتهم من تنمية خصال الجد و التقشف و الاقدام التى يغرسها الاسلام فى أتباعه .

و يعتقد مؤتمر العالم الاسلامى أن العالم الاسلامى سيظل معرضا للكوارث و النكبات ما لم تتضافر جهود الحكومات والهيئآت الشعبية على التمكين الاسلام عقيدة ونظاما ، حتى يؤدى دوره الكامل فى النفوس على مستوى المدرسة و البيت و الشارع و الدولة ، و تنمية روح التضحية و الجهاد بين الجيوش و الشعوب الاسلامية على السواء ، و حتى تزول عوامل التناقض و الاضطراب و ينبعث العالم الاسلامى من جديد قوة فاعلة ومؤثرة فى مسيرة الانسانية وسعيها نحو الأفضل ، وتمشيا مع العقيدة الاسلامية التى تحث على الخشونة و الاعتدال ، يرى المؤتمر أن على حكومات البلاد الاسلامية وشعوبها أن تكافح مظاهر الترف والبذخ من كل جوانب الحياة العامة ، و أن تعتمد أسلوب التقشف فى جميع أوجه نشاطها ، و بذلك تستطيع أن تركز كل أمكانياتها المادية على المشاريع الانتاجية البناءة و لا سيما ما يفيد طاقاتها الحربية .

و يلاحظ المؤتمر وجود هوة عميقة تفصل بين بعض الحكومات و بين جماعات ضخمة من شعوبها ذات طاقات مادية و معنوية لا يستهان بها ، وإن استمرار هذه الأوضاع القائمة يؤدى دائماً إلى عجز الحكومات عن تعبئة جميع الطاقات الفكرية والمادية اللازمة لمجابهة الخطر العظيم الذى يتحدانا جميعا . ولما كان الاسلام يحث أتباعه على التزام الشورى وإفساح الحرية للناس فى جو من الثقة و المحبة ، فان المؤتمر يأمل أن تعاود تلك الحكومات نظرها فى سياستها حتى تندفع جميع القدرات الرسمية والشعبية فى وحدة متكاملة ضد الأخطار التى تواجه العالم الاسلامى .

و يعتقد مؤتمر العالم الاسلامى أيضاً أن فقدان التنسيق بين دول

المجموعة الاسلامية سواء فى الميدان الدولى أو غيره من الميادين قد أفقد القضية الفلسطينية مصادر مهمة للتأييد ، بالرغم من أن هذه القضية فى حقيقتها و جوهرها هى قضية إسلامية كما ظهر من التجاوب التلقائى للحكومات و الشعوب الاسلامية إزاء الكارثة الراهنة . و لذلك يأخذ المؤتمر على عاتقه مواصلة السعى لجمع ملوك ورؤساء الدول الاسلامية لتحديد و سائل تحقيق هذه الفكرة السامية و إخراجها إلى حيز التنفيذ ، حتى يصبح العالم الاسلامى قادراً على حماية عقائده و تقاليده من تأثير الأفكار و التيارات الأجنبية ، قوياً فى مواجهة الأخطار التى تتعرض لها الديار الاسلامية جميعها ، و لا سيما الخطر الكبير الذى يتهدد الأرض المقدسة ، وحتى يمكن أن يتحقق التنسيق بين الدول الاسلامية فى المجالات الاقتصادية و يستفاد من الثروات الهائلة فى مشاريع التنمية فى البلاد الاسلامية ، و الانتقال بعد ذلك إلى مرحلة يستطيع العالم الاسلامى معها أن يسهم فى مكافحة الفقر و الجوع الذى تتعرض له الانسانية فى بعض البلاد الاسلامية و غير الاسلامية على السواء .

رسالة مفتوحة

من اللجنة العامة للتضامن الاسلامى

أيها الأخ فى الاسلام حيثما كنت .

لا شك أن فى الوقائع و الأحداث التى حلت بفلسطين وماجاورها من بلاد المسلمين قد حزت فى نفسك بما تنطوى عليه من أخطار ، ومايزال الكثير منها يتحين الفرصة لينقض كرة بعد كرة على المسلمين ، يوسعهم قتلا و سلباً و مهانة و إذلالا .

و لما كان الاسلام يفرض على أبنائه الجهاد حتى تكون كلمة الله هى العليا ، و لما كان الاسلام قد محى ما قبله من عصبيات جاهلية . بعضها أساسه التعصب العشائرى ، و بعضها أساسه الاختلاف بين الناس فى المستويات والأرزاق ، فانه لم يعد بين المسلمين بعد أن أصبحوا بنعمة الله إخوانا إلا القرآن الكريم ، و العقيدة التى أخذوها أمانة فى أعناقهم عن نبيهم ﷺ وعن خلفائه من بعده ، ليكون ذلك مساكا يشد عصب الأمة ، و سياجا يجمع كلمتها .

لذلك فكر جماعة من إخوانك فى العقيدة فى أن تقوم لجنة عامة للتضامن الاسلامى ، مهمتها أن تعرض أهدافاً من أهم أهداف الاسلام ، لعلها تجمع من حولها كلمة المسلمين و معهم كل من آمن بالله و اليوم الآخر و هى تتلخص فيما يلى :

١ - درء الخطر الصهيونى عن الديار المقدسة ، و تجنيب المسلمين أن يضيعوا ضحية مؤامرة جهنمية شريرة بين شرذمة من اليهود ، وبين من

يساندهم من أصحاب المصالح الخبيثة من المستعمرين .

٢ - إيجاد رأى عام إسلامى يعى وراء الحدود الاقليمية والسياسية و المذهبيات العنصرية و الاقتصادية أن الجميع أمة واحدة .

٣ - إيجاد تعاون وثيق على دراسة الأعداء دراسة دقيقة ، ومتابعة ما يحاك من مؤامرات ضد الاسلام حيثما وجدت .

٤ - أن يكون هذا الارتباط الاسلامى الأخوى موجباً لجهاد فى سبيل الله بكافة الوسائل والأسلحة ، التى تكفل النصر للمسلمين مهما اتسع ميدان المعركة أوطال أمدها .

و الآن أيها الأخ المسلم .

إذا كانت الفكرة التى تنادى بها قد أثارت اهتمامك ، و وجدت عندك ما نأمله من القبول ، فلنا رجاء فى ثلاثة أمور :

١ - أن توافينا بصحيفة المعلومات و التفاصيل عن شخصك .

٢ - أن تترجم إلى اللغة المحلية التى يتفاهم بها المسلمون عندك هذا البيان ، وأن تعمل على تعميمه وإذاعته بكافة الطرق ، ولك منا فى هذه السطور التفويض المطلق بذلك . و نرجو أن توافينا بنسخة من الترجمة أو النشرة المطبوعة التى تفضلت بها حتى نحفظ فى ملفات اللجنة العامة .

٣ - أن تكتب الينا بما يعن لك من اقتراحات أو أفكار أو حلول للمشاكل الاسلامية القائمة حتى نبحث و نوافيك بما أسفر عنه من رأى أو قرار .

و السلام عليك و رحمة الله و بركاته .

اللجنة العامة للتضامن الاسلامى

ص ب ٥٠٢٠ بيروت لبنان

المؤتمر الخامس لمنظمة الطلبة المسلمين

فى الولايات المتحدة و كندا

بعثت إلينا منظمة الطلبة المسلمين فى الولايات المتحدة وكندا بهذا التقرير للمؤتمر الخامس الذى عقد فى مدينة كولمبس فى ولاية أوهايو ، حضره ٣٠٠ طالب وطالبة ومثلوا ٨١ جامعة أميركية ، وهى بارقة فى الظلام تنير الطريق للسائرين فى الدجى .

« التحرير »

عقدت منظمة الطلبة المسلمين فى الولايات المتحدة و كندا مؤتمرها الخامس فى مدينة كولمبس فى ولاية أوهايو فى الفترة ما بين ١ - ٥ ايلول فى السنة الحالية ، وكان الموضوع الرئيسى الذى ناقشه المؤتمر هو (منظمة الطلبة المسلمين : المستقبل و التحديات) . إن اختيار هذا الموضوع كان انعكاسا للمرحلة الخطيرة التى تقف أمامها المنظمة إذ أن السنوات الخمس التى مرت على تأسيس المنظمة شهدت توسعاً كبيراً فى فعاليات المنظمة و نموا سريعاً فى عدد أعضائها و فروعها ، إذ ارتفع عدد فروعها من ١١ فرعا فى سنة ١٩٦٣ إلى ٨٧ فرعا فى هذه السنة و توسعت فعالياتها فشملت برامج تعليمية كموضوع الدراسة الاسلامية بالمراسلة ، تعليم العربية بالمراسلة ، وطبع سلسلة كتب فى هذا الميدان . عقد المؤتمرات الاقليمية . ترجمة الكتب العربية وغيرها إلى الانكليزية ، توزيع الكتب الاسلامية فى شتى بقاع أمريكا . تذكير الفروع بحلول رمضان و الاعياد وغيرها من الأيام الاسلامية المقدسة ، إصدار مجلة الاتحاد . تسجيل القرآن على

أشرطة و توزيعه ، ترتيب سفرة للحج و عقد معسكرات للشباب المسلمين فى غرب و وسط و شرق أمريكا .

إن هذا التوسع السريع دعا إلى تجنيد عدد من الأعضاء الفعالين للقيام بانجاز هـذه الفعاليات المختلفة التى تقدمها المنظمة بجد و اخلاص لأعضائها الطلبة المسلمين المنتشرين فى شتى انحاء الولايات المتحدة و كندا .

لقد كان هـذا المؤتمر من انجح المؤتمرات التى عقدتها المنظمة فى ادارته و برنامجه ، فى عدد المشتركين فيه و فى نوعية المحاضرين و بالتالى فى روعة الجو الذى ساد المؤتمر من يومه الأول حتى انتهائه .

شارك فى المؤتمر ما يقارب الثلاثمائة طالب و طالبة قدموا من احدى وثمانين جامعة أميركية وكندية كوفود لتمثيل لجانهم ومنظماتهم المحلية .

إن اشتراك هؤلاء الطلبة فى المؤتمر السنوى لمنظمة الطلبة المسلمين كان نموذجا حياً للأخوة التى دعا إليها الاسلام فى القرآن الكريم (إنما المؤمنون إخوة) إذ أن الطلبة على اختلاف جنسياتهم ولغاتهم وعناصرهم و أقطارهم اجتمعوا تحت شعار « واعتصموا بحبل الله جميعاً و لا تفرقوا » و الذى هو شعار المنظمة .

لقد حضر المؤتمر طلبة من كافة الأقطار العربية و من الباكستان و الهند و الملايا و الصين و نيجيريا و صوماليا و تنزانيا ومن يوغوسلافيا و تركيا و أميركا وغيرها من الأقطار الأخرى .

اشتمل برنامج المؤتمر على مناقشات جماعية للحركة الاسلامية المعاصرة و دور الطلبة المسلمين فى الدعوة إلى الاسلام فى الولايات المتحـدة و كندا ، كما ألقيت عدة كلمات و محاضرات تناولت تحليل طبيعة الحركة

الاسلامية المعاصرة حسب المناطق الجغرافية التالية (الشرق الأوسط ، شرق آسيا ، أوروبا و تركيا) .

كان ضيف المؤتمر الدكتور محمد فاروقى الأستاذ فى جامعة سيركيوس فى ولاية نيويورك ، و كان موضوع محاضرته : دور الطلبة المسلمين فى الولايات المتحدة ، عالج الدكتور الفاروقى موضوعه هذا بصورة اكاديمية ، فناقش موقف الطالب المسلم من المواضيع العلمية التى يتناولها فى أمريكا و مدى تبنيه للأفكار التى يدرسها ، و أكد بأن المواضيع العلمية و الدراسات التكنولوجية يمكن تبنيها دونما تحفظ ، بينما على الطالب الذى يدرس المواد المتعلقة بالسياسة و الفلسفة و الاجتماع و الاقتصاد أن يدرس هذه العلوم على ضوء النظريات الاسلامية فى هذه المواضيع ، وبذلك يكيفها ويلخصها حسبما تقتضيه نصوص النظريات الاسلامية . أما بالنسبة لنشاط الطلبة فى هذا البلد فأكد بأن الطالب يجب أن يكون هدفه الأول هو انهاء تحصيله العلمى والعودة إلى بلده للحاجة الماسة إليـه . و يأتى بالدرجة الثانية نشاطه الاسلامى بين صفوف اخوته الطلبة المسلمين والجالية الاسلامية الأمريكية .

و كان من أبرز أوجه النشاط بين هذه اللجان أن تشكلت منظمة جديدة سميت بمنظمة الأطباء المسلمين فى الولايات المتحدة و كندا ، وكانت لجنتها التأسيسية قد انتخبت من بين اثنى عشر طبيباً مسلماً حضروا المؤتمر و قررت اعتبار نفسها امتداداً لمنظمة الطلبة المسلمين و سوف تبدأ نشاطها بين كافة الأطباء المسلمين المنتشرين فى انحاء أمريكا و كندا فى هذه السنة .

أخبار اجتماعية وثقافية

● محكمة الاستئناف العليا تحكم فى قضية الجامعة الاسلامية بعليكره .

بالنظر إلى ماحدث فى الجامعة الاسلامية بعليكره منذ سنوات من القضاء على خصائصها وسماتها الاسلامية التى هى شعار هذه الجامعة منذ وجودها و إيدالها بدور لا يتفق و رسالتها قرر بعض أولى الغيرة من المسلمين ممن يتصلون بالجامعة مبدئياً أن يتحدوا ذلك القانون الذى يمنح لرئيس الجمهورية امتيازات حول تعيين أعضاء من طائفة الهندوس فى مجلسها التنفيذى ، و رفعوا هذه القضية إلى المحكمة العليا يناشدون العدالة و النصفة ، فى قضية هذه الجامعة التى أسسها المسلمون وحدهم و هى ليست كسائر الجامعات العصرية فى هذه البلاد .

وكان من المتوقع من محكمة الاستئناف العليا أن تعطى حكمها فى هذه القضية الاسلامية المظلومة ، باعادة الجامعة إلى نظامها و شكلها السابق ، الذى استمرت عليه ، كما نص عليه الدستور الهندى الحالى أيضاً بأن الأقليات الهنديه إنما تملك حق إنشاء مراكز الثقافة و التعليم وحق الاشراف عليها حسب ميو لهم و رغباتهم .

ولكن المسلمين قضوا من عجبهم حينما أعلنت المحكمة بعد مراجعات طويلة بحكم متطرف عجيب كان يضر بالقضية ضرراً بالغاً ، فقد أعلنت أن هذه الجامعة ليست من مؤسسات المسلمين وإنما الحكومة هى التى أنشأتها ، و لذلك فان المسلمين لا يعود إليهم حق التصرف فيها و تنظيم أمورها حسب أهوائهم و رغباتهم .

و لما سمع المسلمون هذا الحكم فى أرجاء الهند شعروا بمرارة وعجب بالغين ، و إنهم ليفكرون فى اتباع طرق قانونية أخرى لتدارك القضية ، و يتباحثون فى هذا الشأن فى ضوء ما يمنحهم الدستور الهندى من حق .

● فى ٣٠ من شهر سبتمبر ١٩٦٧م نظم نادى اتحاد الطلبة فى دار العلوم لندوة العلماء حفلة خاصة بتوسيع نطاق المحاضرات التى يلقيها أمام الطلبة أحد كبار المفكرين والدعاة وممن يجمعون بين الثقافة الاسلامية و الثقافة الشرقية حينا لآخر ، و الغرض من هذه المحاضرات هو تغذية الطلاب بغذاء يوسع آفاق فكرهم و نظرهم ، و يفتح عليهم النوافذ المغلقة التى سدتها الحضارة الغربية و الثقافة العصرية ، و يمهد لهم السبيل إلى تحقيق تلك الغاية التى يتبنونها ، و يذكرهم بالواجبات والمسؤليات التى تعود إليهم كدعاة الاسلام و التبعات التى تلقيها على كواهلهم الثقافة العصرية .

وكانت المحاضرة التى ألقيت هذه المرة للأستاذ رشيد أحمد الصديقى أديب اللغة الأردية الشهير فى هذه البلاد و أستاذ الجامعة الاسلامية بعليكره ، و هى محاضرة ضافية تحتوى على نقاط هامة لا يستغنى عنها الطلاب المسلمون فى هذه البلاد فى أى حال .

افتتح هذه الحفلة سماحة الأستاذ الكبير الداعية الاسلامى السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى بكلمة قيمة حوت اشارات علمية مفيدة للطلاب فى الحقل العلمى و الدعوى و أشاد بمكانة الأستاذ رشيد أحمد الأدبية و روحه الدعوية وبما ضرته التى بعثها إلى الطلاب .

و قد حضر الحفل عدد وجيه من أعيان البلد عدا أساتذة الدار و المنتمين إليها .

● بيان من رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة عن مقام إبراهيم .

تفاديا لخطر الزحام أيام موسم الحج ، وحرصاً على أرواح الحجاج التى تذهب فى الموسم تحت أقدام الطائفين ، الأمر الذى ينافى سماحة الشريعة الاسلامية ، و لضرورة عدم تكليف النفس البشرية أكثر مما فى وسعها ، قرر المجلس التأسيسى لرابطة العالم الاسلامى فى دورته السادسة القرار التالى :

بالنظر لما تدعو إليه الضرورة فى أيام مواسم الحج من توسعة المطاف فى الجزء الذى بين الحجر الأسود و مقام إبراهيم فانه يجب على الفور حلا لهذه المشكلة العظيمة إزالة جميع الزوايا الموجودة حالياً فى هذا الجزء من المطاف ، وذلك بأن يجعل على مقام إبراهيم عليه السلام بدلا من البناء الحالى بعد إزالته صندوق من البلور السميك القوى على قدر الحاجة فقط ، و يكون مدوراً و بارتفاع مناسب لئلا يتعثر به الطائفون ، وبذلك تحصل التوسعة لهذا الجزء من المطاف ، ويزول كثير من الحرج و المشقة و الضيق ، كما يتسنى للكثير من العامة رؤية مقام إبراهيم من غير أن تصل أيديهم إليه . ومعرفة المقام على حقيقته ، وإنه الحجر الذى كان يقوم عليه إبراهيم عند رفع القواعد من البيت ، و ينتفى ما يظنه العامة من أن بداخل البناء الموجود حالياً قبراً لابراهيم .

● واجهت السيارة التى كانت تقل سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى والأستاذ محمد الحسنى حادثة انقلاب كبيرة ، فى طريقها إلى مكة المكرمة عائدة من الطائف ، ولكن الله سبحانه وتعالى من عليهما وصانهما من كل مكروه رغم خطورة الحادث ، فلله الحمد فى الأولى والآخرة .